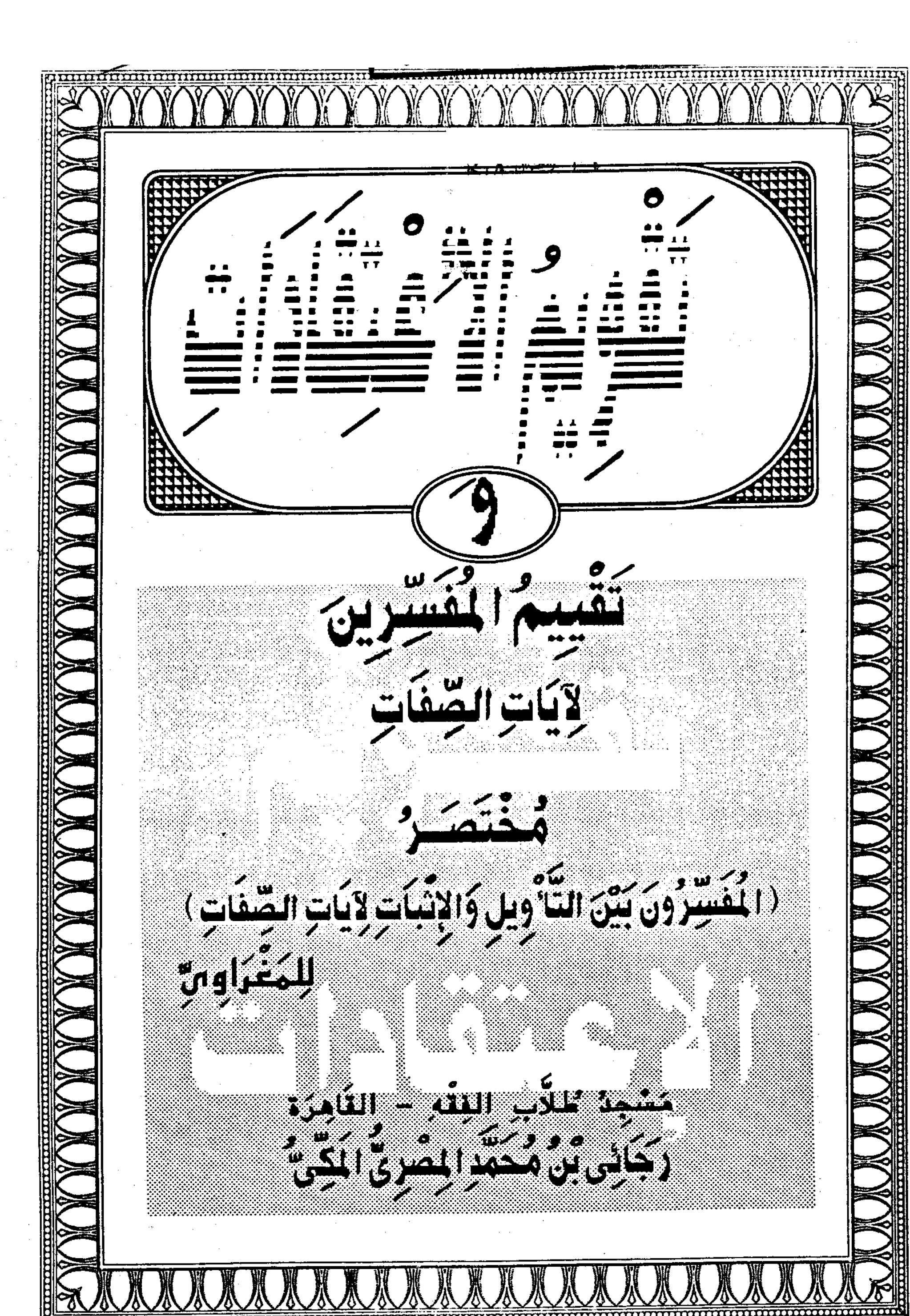

تقويم الاعتقادات
٩
تَقْيِيمُ الْمُفَسِّرِينَ
لِآيَاتِ الصِّفَاتِ
مُخْتَصَرُ
(الْمُفَسِّرُونَ بَيْنَ التَّأْوِيلِ وَالإِثْبَاتِ لِآيَاتِ الصِّفَاتِ)
لِلْمَغْرَاوِيِّ
مَسْجِدُ طُلَّابِ الْعِلْمِ - الْقَاهِرَة
رَجَائِي بْنُ مُحَمَّدٍ الْمِصْرِيُّ الْمَكِّيُّ

الجُزْءُ الأَوَّلُ

تَقْوِيمُ الإعْتِقَادَاتِ

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِى الْأَرْضِ وَلَا فِى السَّمَاءِ ﴿﴾ هُوَ الَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ . لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿﴾ هُوَ الَّذِى أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ. فَأَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ . وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ . وَالرَّٰسِخُونَ فِى الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا . وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُوْلُواْ الْأَلْبَٰبِ ﴿﴾ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً . إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿﴾

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

(سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ) ٥ - ٨



خُطْبَةُ الكِتَابِ

إنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَّا يَمُوتُ بِيَدِهِ الخَيْرُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَصَفِيُّهُ وَخَلِيلُهُ وَسَيِّدُ الثَّقَلَيْنِ جَمِيعًا الجِنِّ وَالأَنسِ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَإِخْوَانِهِ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ، وَبَعْدُ ...

فَهَٰذِهِ وَرَقَاتٌ اخْتَصَرْنَا فِيهَا مَعَ بَعْضِ التَّعْلِيقَاتِ وَالإِضَافَاتِ النَّافِعَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَىٰ ، الرِّسَالَةَ القَيِّمَةَ لِأَخِينَا فِي اللَّهِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِبنِعَبْدِ الرَّحْمَٰنِ المَغْرَاوِيِّ، الَّتِي سَمَّاهَا :

{ المُفَسِّرُونَ بَيْنَ التَّأْوِيلِ وَالإِثْبَاتِ لِآيَاتِ الصِّفَاتِ } ، وَالَّتِي نَشَرَتْهَا دَارُ طَيْبَةَ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ بِالرِّيَاضِ مِنَ المَمْلَكَةِ العَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ .

وَإِنَّ أَقْيَمَ مَا نُصَدِّرُ بِهِ العَمَلَ فِي وَرَقَاتِنَا هَٰذِهِ مِنْ مَادَّتِهَا مُقَدِّمَةُ رِسَالَةِ الإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ { الرَّدُّ عَلَىٰ الزَّنَادِقَةِ وَالجَهْمِيَّةِ فِيمَا شَكَّتْ فِيهِ مِنْ مُتَشَابِهِ القُرْآنِ وَتَأَوَّلَتْهُ عَلَىٰ غَيْرِ تَأْوِيلِهِ } :

قَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُ :

الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي كُلِّ زَمَانِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ بَقَايَا مِنْ أَهْلِ العِلْمِ ، يَدْعُونَ مَنْ ضَلَّ إِلَىٰ الهُدَىٰ ، وَيَصْبِرُونَ مِنْهُمْ عَلَىٰ الأَذَىٰ ، يُحْيُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ المَوْتَىٰ ، وَيُبَصِّرُونَ بِنُورِ اللَّهِ أَهْلَ العَمَىٰ ، فَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ لِإِبْلِيسَ قَدْ أَحْيَوْهُ ، وَكَمْ مِنْ ضَالٍّ تَائِهٍ قَدْ هَدَوْهُ ، فَمَا أَحْسَنَ أَثَرَهُمْ عَلَىٰ النَّاسِ وَأَقْبَحَ أَثَرُ النَّاسِ

عَلَيْهِمْ ، يَنفُونَ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ تَحْرِيفَ الغَالِينَ وَانْتِحَالَ المُبْطِلِينَ وَتَأْوِيلَ الجَاهِلِينَ الَّذِينَ عَقَدُوا أَلْوِيَةَ البِدْعَةِ ،وَأَطْلَقُوا عِقَالَ الفِتْنَةِ ، فَهُمْ مُخْتَلِفُونَ فِى الكِتَابِ مُخَالِفُونَ لِلْكِتَابِ ، مُجْمِعُونَ عَلَىٰ مُفَارَقَةِ الكِتَابِ يَقُولُونَ عَلَىٰ اللَّهِ ، وَفِى اللَّهِ ، وَفِى كِتَابِ اللَّهِ ، بِغَيْرِ عِلْمٍ،يَتَكَلَّمُونَ بِالمُتَشَابِهِ مِنَ الكَلَامِ وَيَخْدَعُونَ جُهَّالَ النَّاسِ بِمَا يُشَبِّهُونَ عَلَيْهِمْ . فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتَنِ المُضِلِّينَ . ا هـ .

قُلْتُ : ثُمَّ نَتْلُوا هَٰذِهِ المُقَدِّمَةَ المُبَارَكَةَ بِتَفْصِيلٍ فِى قِمَّةِ الأَهَمِّيَّةِ ، مِنْ كَلَامِ شَيْخِ الإِسْلَامِ أَبِى العَبَّاسِ بْنِ تَيْمِيَّةَ فِى كِتَابِهِ (بَيَانُ مُوَافَقَةِ صَرِيحِ المَعْقُولِ لِصَحِيحِ المَنْقُولِ ، بِهَا مِشِ كِتَابِ مِنْهَاجُ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ ص٢) :

فَصْلٌ

قَوْلُ القَائِلِ : إِذَا تَعَارَضَتِ الأَدِلَّةُ السَّمْعِيَّةُ وَالعَقْلِيَّةُ ، أَوِ السَّمْعُ وَالعَقْلُ ، أَوِ النَّقْلُ وَالعَقْلُ أَوِ الظَّوَاهِرُ النَّقْلِيَّةُ وَالقَوَاطِعُ العَقْلِيَّةُ ،ـأَوْ نَحْوَ ذَٰلِكَ مِنَ العِبَارَاتِـ، فَإِمَّا أَنْ يُجْمَعَ بَيْنَهُمَا وَهُوَ مُحَالٌ لِأَنَّهُ جَمْعٌ بَيْنَ النَّقِيضَيْنِ ، وَإِمَّا أَنْ يُرَادَا جَمِيعاً ، وَإِمَّا أَنْ يُقَدَّمَ السَّمْعُ وَهُوَ مُحَالٌ لِأَنَّ العَقْلَ أَصْلُ النَّقْلِ ، فَلَوْ قَدَّمْنَاهُ عَلَيْهِ كَانَ ذَٰلِكَ قَدْحاً فِى العَقْلِ الَّذِى هُوَ أَصْلُ النَّقْلِ،وَالقَدْحُ فِى أَصْلِ الشَّيْءِ قَدْحٌ فِيهِ ، فَكَانَ تَقْدِيمُ النَّقْلِ قَدْحاً فِى النَّقْلِ وَالعَقْلِ جَمِيعاً ، فَوَجَبَ تَقْدِيمُ العَقْلِ ،

ثُمَّ النَّقْلُ إِمَّا أَنْ يَتَأَوَّلَ ، وَإِمَّا أَنْ يُفَوِّضَ . وَأَمَّا إِذَا تَعَارَضَا تَعَارُضَ الضِّدَّيْنِ امْتَنَعَ الجَمْعُ بَيْنَهُمَا وَلَمْ يَمْتَنِع ارْتِفَاعُهُمَا .

قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ :

وَهَٰذَا الكَلَامُ قَدْ جَعَلَهُ الرَّازِيُّ وَأَتْبَاعُهُ قَانُوناً كُلِّيّاً فِيمَا يُسْتَدَلُّ بِهِ مِنْ كُتُبِ اللَّهِ وَكَلَامِ أَنْبِيَائِهِ وَمَا لَا يُسْتَدَلُّ بِهِ . وَلِهَٰذَا رَدُّوا الاِسْتِدْلَالَ بِمَا جَاءَتْ الأَنْبِيَاءُ

وَالْمُرْسَلُونَ بِهِ فِى صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَىٰ وَغَيْرِ ذَٰلِكَ مِنَ الأُمُورِ الَّتِى أَنْبَؤُا بِهَا ، وَظَنَّ هَٰؤُلَاءِ أَنَّ العَقْلَ يُعَارِضُهَا ، وَقَدْ يَضُمُّ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ ذَٰلِكَ أَنَّ الأَدِلَّةَ السَّمْعِيَّةَ - يَعْنِى النَّقْلِيَّةَ - لَا تُفِيدُ اليَقِينَ .

ثُمَّ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ ، بَعْدَ ذِكْرِ بَعْضِ طَوَائِفِهِمْ وَقَوَانِينِهِمُ الغَبِيَّةِ : وَلِهَٰؤُلَاءِ فِى نُصُوصِ الأَنْبِيَآءِ طَرِيقَتَانِ : **طَرِيقَةُ التَّبْدِيلِ ، وَطَرِيقَةُ التَّجْهِيلِ** - يَعْنِى التَّفْوِيضِ - .

أَمَّا أَهْلُ التَّبْدِيلِ فَهُمْ نَوْعَانِ : (أ) أَهْلُ الوَهْمِ وَالتَّخْيِيلِ . (ب) وَأَهْلُ التَّحْرِيفِ وَالتَّأْوِيلِ

(أ) فَأَهْلُ **الوَهْمِ وَالتَّخْيِيلِ** هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ أَنَّ الأَنْبِيَآءَ أَخْبَرُوا عَنِ اللَّهِ وَعَنِ الْيَوْمِ الآخِرِ ، وَعَنِ الجَنَّةِ وَالنَّارِ ، بَلْ وَعَنِ المَلَائِكَةِ ، بِأُمُورٍ غَيْرِ مُطَابِقَةٍ لِلأَمْرِ فِى نَفْسِهِ ، لَٰكِنَّهُمْ خَاطَبُوهُمْ - يَعْنِى النَّاسَ مِنْ أُمَمِهِمْ - بِمَا يَتَخَيَّلُونَ بِهِ وَيَتَوَهَّمُونَ بِهِ : أَنَّ اللَّهَ جِسْمٌ عَظِيمٌ ، وَأَنَّ الأَبْدَانَ تُعَادُ وَأَنَّ لَهُمْ نَعِيماً مَحْسُوساً وَعِقَاباً مَحْسُوساً ، وَإِنْ كَانَ الأَمْرُ لَيْسَ كَذَٰلِكَ فِى نَفْسِ الأَمْرِ ، لِأَنَّ مِنْ مَصْلَحَةِ الجُمْهُورِ أَنْ يُخَاطَبُوا بِمَا يَتَوَهَّمُونَ بِهِ،وَيَتَخَيَّلُونَ أَنَّ الأَمْرَ هَٰكَذَا ، وَإِنْ كَانَ هَٰذَا كَذِباً فَهُوَ كَذِبٌ لِمَصْلَحَةِ الجُمْهُورِ ، إِذْ كَانَتْ دَعْوَتُهُمْ وَمَصْلَحَتُهُمْ لَا تُمْكِنُ إِلَّا بِهَٰذِهِ الطَّرِيقَةِ ، وَقَدْ وَضَعَ ابْنُ سِينَا وَأَمْثَالُهُ قَانُونَهُمْ عَلَىٰ هَٰذَا الأَصْلِ ، كَالقَانُونِ الَّذِى ذَكَرَهُ فِى رِسَالَتِهِ الأَضْحَوِيَّةِ ....

(ب) وَأَمَّا أَهْلُ **التَّحْرِيفِ وَالتَّأْوِيلِ** فَهُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ أَنَّ الأَنْبِيَآءَ لَمْ يَقْصِدُوا بِهَٰذِهِ الأَقْوَالِ - يَعْنِى النُّصُوصَ - مَا فِى نَفْسِ الأَمْرِ ، وَأَنَّ الحَقَّ فِى نَفْسِ الأَمْرِ هُوَ مَا عَلِمْنَاهُ بِعُقُولِنَا ، ثُمَّ يَجْتَهِدُونَ فِى تَأْوِيلِ هَٰذِهِ الأَقْوَالِ - النُّصُوصِ - إِلَىٰ مَا يُوَافِقُ رَأْيَهُمْ بِأَنْوَاعِ التَّأْوِيلَاتِ الَّتِى يَحْتَاجُونَ فِيهَا إِلَىٰ

إِخْرَاجِ اللُّغَاتِ عَنْ طَرِيقَتِهَا المَعْرُوفَةِ ، وَإِلَىٰ الإِسْتِعَانَةِ بِغَرَآئِبِ المَجَازَاتِ وَالاسْتِعَارَاتِ ، وَهُمْ فِى أَكْثَرِ مَا يَتَأَوَّلُونَهُ قَدْ عَلِمَ عُقَلاؤُهُمْ عِلْماً يَقِينًا أَنَّ الأَنْبِيَآءَ لَمْ يُرِيدُوا بِقَوْلِهِمْ مَا حَمَلُوهُ عَلَيْهِ،وَهٰؤُلاءِ كَثِيراً مَا يَجْعَلُونَ التَّأْوِيلَ مِنْ بَابِ دَفْعِ المُعَارِضِ - يَعْنِى انْتِصَاراً لآرَائِهِمْ بِالبَاطِلِ - وَفِى الجُمْلَةِ فَهٰذِهِ طَرِيقُ خَلْقٍ كَثِيرٍ مِنَ المُتَكَلِّمِينَ وَغَيْرِهِمْ ، وَعَلَيْهَا بَنَى سَآئِرُ المُتَكَلِّمِينَ المُخَالِفِينَ لِبَعْضِ النُّصُوصِ مَذَاهِبَهُمْ مِنَ المُعْتَزِلَةِ ، وَالكَلامِيَّةِ ، وَالسَّالِمِيَّةِ ، وَالكَرَامِيَّةِ ، وَالشِّيعَةِ وَغَيْرِهِمْ ....

طَرِيقَةُ التَّجْهِيلِ (التَّفْوِيضِ) :

قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ : وَلِهٰذَا لَمَّا ظَنَّ طَآئِفَةٌ مِنَ المُتَأَخِّرِينَ أَنَّ لَفْظَ التَّأْوِيلِ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ وَالحَدِيثِ ، فِى مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ « **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ . وَالرَّاسِخُونَ فِى العِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا** » ، أُرِيدَ بِهِ هٰذَا المَعْنَىٰ الإِصْطِلَاحِيُّ الخَاصُّ - يَعْنِى صَرْفَ اللَّفْظِ عَنِ الإِحْتِمَالِ الرَّاجِحِ إِلَىٰ الإِحْتِمَالِ المَرْجُوحِ لِدَلِيلٍ يَقْتَرِنُ بِذٰلِكَ - وَاعْتَقَدُوا أَنَّ الوَقْفَ فِى الآيَةِ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ « **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ** » .

لَزِمَ مِنْ ذٰلِكَ أَنْ يَعْتَقِدُوا أَنَّ لِهٰذِهِ الآيَاتِ وَالأَحَادِيثِ مَعَانِىَ تُخَالِفُ مَدْلُولَهَا المَفْهُومَ مِنْهَا ، وَأَنَّ ذٰلِكَ المَعْنَىٰ المُرَادَ بِهَا لا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ . لَا يَعْلَمُهُ المَلَكُ الَّذِى نَزَلَ بِالقُرْآنِ وَهُوَ جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ - وَلَا يَعْلَمُهُ مُحَمَّدٌ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَا غَيْرُهُ مِنَ الأَنْبِيَآءِ ، وَلا يَعْلَمُهُ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وَأَنَّ مُحَمَّداً صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُ قَوْلَهُ تَعَالَىٰ : « **الرَّحْمٰنُ عَلَىٰ العَرْشِ اسْتَوَىٰ** » ، وَقَوْلَهُ تَعَالَىٰ : « **إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ** » وَقَوْلَهُ تَعَالَىٰ : « **بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ** » وَغَيْرَ ذٰلِكَ مِنْ آيَاتِ الصِّفَاتِ ، بَلْ وَيَقُولُ : (**يَنْزِلُ رَبُّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَىٰ السَّمَآءِ**

الدُّنيا..) ونَحْوَ ذَلِكَ ، وَهوَ لا يَعْرفُ مَعانِيَ هٰذِهِ الأقْوالِ ، بَلْ مَعْناها الَّذي دَلَّتْ عَلَيْهِ لا يَعْرِفُهُ إلاّ اللّهُ ، ويَظُنّونَ أنَّ هٰذِهِ طَريقَةُ السَّلَفِ ، وَهؤُلاءِ أهْلُ التَّضْليلِ وَالتَّجْهيلِ - التَّفْويضِ - الَّذينَ حَقيقَةُ قَوْلِهِمْ : أنَّ الأنْبِيآءَ وَأتْباعَ الأنْبِيَآءِ جاهِلُونَ ضَآلُّونَ ، لا يَعْرِفُونَ ما أرادَ اللّهُ بِما وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ مِنَ الآياتِ وَأقْوالِ الأنْبِيَآءِ .

ثُمَّ هؤُلاءِ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : المُرادُ بِها خِلافَ مَدْلُولِها الظّاهِرِ وَالمَفْهُومِ ، وَلا يَعْرِفُ أحَدٌ مِنَ الأنْبِيَآءِ وَالمَلائِكَةِ وَالصَّحابَةِ وَالعُلَمَآءِ ، ما أرادَ اللّهُ بِها كَما لا يَعْلَمُونَ وَقْتَ السّاعَةِ .

وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : بَلَ تُجْرَىٰ عَلَىٰ ظاهِرِها وَتُحْمَلُ عَلَىٰ ظاهِرِها ، وَمَعَ هٰذا فَلا يَعْلَمُ تأْوِيلَها إلاّ اللّهُ .

فَيَتَناقَضُونَ ، حَيْثُ أثْبَتُوا لَها تَأْوِيلاً يُخالِفُ ظاهِرَها ، وَقالُوا مَعَ هٰذا أنَّها تُحْمَلُ عَلَىٰ ظاهِرِها . أهـ

قُلْتُ: فَسُبْحانَكَ اللّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلاّ أنْتَ أسْتَغْفِرُكَ وَأتُوبُ إلَيْكَ.

أبُو عِلِّيِّينَ رَجائي بْنُ مُحَمَّدٍ المِصْرِيُّ المَكِّيُّ

سُؤَالٌ :

مَنْ أَحَقُّ بِالإتِّبَاعِ فِى أُمُورِ الدِّينِ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

الإجَابَةُ :

أَهْلُ القُدْوَةِ مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ الَّذِينَ زَكَّاهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِى كِتَابِهِ العَظِيمِ:

« ..وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العِقَابِ / لِلْفُقَرَآءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ . أُوْلَـٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ / وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ . وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . وَالَّذِينَ جَآءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ » . الحشر ٨ - ١٠

وَالَّذِينَ زَكَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى صَحِيحِ سُنَّتِهِ بِقَوْلِهِ :

١) « لَيَأْتِيَنَّ عَلَىٰ أُمَّتِي مَا أَتَىٰ عَلَىٰ بَنِى إِسْرَآئِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ ، ..وَإِنَّ بَنِى إِسْرَآئِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَىٰ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةٍ ، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَىٰ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةٍ ، كُلُّهُمْ فِى النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً : مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِى » حَدِيثٌ حَسَنٌ ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو حَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الجَامِعِ الصَّغِيرِ

٢) « **أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ، وَإِنْ كَانَ عَبْداً حَبَشِيّاً ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافاً كَثِيراً ، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ** » . حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، رَوَاهُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ مَاجَهْ ، عَنِ العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ . صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي المِشْكَاةِ (١/ ١٦٥) .

٣) « **خَيْرُكُمْ قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَهُمْ قَوْمٌ يَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ ، وَيَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ ، وَيَنْذِرُونَ وَلَا يُوفُونَ ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ** »

حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، رَوَاهُ الشَّيْخَانِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ

قُلْتُ : فَعُلِمَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ القُدْوَةِ مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ هُمْ : الخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ المَهْدِيُّونَ ، ثُمَّ المُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ وَكُلُّهُمْ عُدُولٌ ، ثُمَّ العُلَمَاءُ الصَّالِحُونَ مِنَ التَّابِعِينَ ، ثُمَّ الأَخْيَارُ مِنْ عُلَمَاءِ تَبَعِ التَّابِعِينَ ، رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ . أهـ

مَوْقِفُ السَّلَفِ الصَّالِحِ مِنْ عِلْمِ الكَلَامِ (الجَدَل ، وَالمَنْطِق ، وَالفَلْسَفَة ، ..) وَالمُتَكَلِّمِين

١) نَقَلَ الإِمَامُ البَغَوِيُّ فِي كِتَابِهِ (شَرْحُ السُّنَّةِ ١/ ٨٠٧ . كِتَابُ الإِيمَانِ) بِسَنَدِهِ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ قَالَ : كَانَ أَوَّلَ مَنْ تَكَلَّمَ فِي القَدَرِ - يَعْنِي

بِالْبَصْرَةِ- مَعْبدُ الجُهَنِيُّ ، فَخَرجْتُ أَنَا وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ نُرِيدُ مَكَّةَ ، فَقُلْنَا : لَوْ لَقِينَا أَحداً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يَقُولُ ؟ فَلَقِينَا عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ عُمَرَ ، فَاكْتَنَفْتُهُ أَنَا وَصَاحِبِي ،أَحدُنَا عَنْ يَمِينِهِ ، وَالآخرُ عَنْ شِمَالِهِ ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ سَيَكِلُ الكَلامَ إِلَيَّ ، فَقُلْتُ : أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ . إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قِبلَنَا نَاسٌ يَتقفَرُّونَ هَذَا العِلْمَ وَيطْلبُونَهُ ، يَزْعُمُونَ أَنْ لا قَدَرَ ، إِنَّمَا الأَمْرُ أُنُفٌ .

قَالَ : فَإِذَا لَقِيتَ أُولَـئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي مِنْهُمْ بَرِيءٌ ، وَأَنَّهُمْ مِنِّي بُرَآءُ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ لأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فَأَنْفَقَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، مَا قَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ . ثُمَّ قَالَ : حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ - وَذَكَرَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ سُؤَالِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الإِسْلاَمِ - ثُمَّ قَالَ : فَمَا الإِيمَانُ ؟ قَالَ : «**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَبِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، وَبِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ** » . فَقَالَ : صَدَقْتَ .

٢) **وَنقَلَ الحَافِظُ أَبُو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ البَرِّ فِي كِتَابِهِ (جَامِعُ بَيَانِ العِلْمِ وَفَضْلِهِ)** عَنِ **الإِمَامِ مَالِكِ ابْنِ أَنَسٍ** يَقُولُ : الكَلاَمُ فِي الدِّينِ أَكْرَهُهُ ، وَلَمْ يَزَلْ أَهْلُ بَلَدِنَا - يَعْنِي المَدِينَةَ المُنَوَّرَةَ - يَكْرَهُونَهُ وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ ، نَحْوَ الكَلامِ فِي رَأْيِ جَهْمٍ ، وَالقَدَرِ ، وَكُلِّ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، وَلاَ أُحِبُّ الكَلاَمَ إِلاَّ فِيمَا تَحْتَهُ عَمَلٌ . فَأَمَّا الكَلاَمُ فِي دِينِ اللَّهِ وَفِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَالسُّكُوتُ أَحَبُّ إِلَيَّ ، لأَنِّي رَأَيْتُ أَهْلَ بَلَدِنَا يَنْهَوْنَ عَنِ الكَلاَمِ فِي الدِّينِ إِلاَّ فِيمَا تَحْتَهُ

عَمَلٌ .

٣) وَنقَلَ السُّيُوطِيُّ فِي كِتَابِهِ (صَوْنُ الْمَنْطِقِ) ، قَالَ أَبُو عُمَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ :
أَجْمَعَ أَهْلُ الفِقْهِ وَالآثَارِ مِنْ جَمِيعِ الأَمْصَارِ أَنَّ أَهْلَ الكَلَامِ أَهْلُ بِدَعٍ وَزَيْغٍ ، وَلَا يُعَدُّونَ عِنْدَ الجَمِيعِ فِى جَمِيعِ الأَمْصَارِ فِى طَبقَاتِ العُلَمَآءِ ، وَإِنَّمَا العُلَمَآءُ أَهْلُ الأَثَرِ وَالتَّفَقُّهِ فِيهِ ، وَيَتَفَاضَلُونَ فِيهِ بِالإِتِّفَاقِ ، بِالْمَيْزِ وَالفَهْمِ .

٤) وَنقَلَ أَبُو إِسْمَاعِيلَ الهَرَوِيُّ فِى كِتَابِهِ (ذَمُّ الكَلَامِ وَأَهْلِهِ) بِسَنَدِهِ إِلَىٰ أَبِى ثَوْرٍ قَالَ : سَمِعْتُ الشَّافِعِىَّ يَقُولُ : حُكْمِى فِى أَهْلِ الكَلَامِ أَنْ يُضْرَبُوا بِالْجَرِيدِ وَيُحْمَلُوا عَلَىٰ الإِبِلِ وَيُطَافَ بِهِمْ فِى العَشَآئِرِ وَالقَبَآئِلِ وَيُنَادَىٰ عَلَيْهِم : هٰذَا جَزَآءُ مَنْ تَرَكَ الكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَأَقْبَلَ عَلَىٰ الكَلَامِ .

٥) وَقَالَ الإِمَامُ أَبُو دَاوُدَ الأَشْعَثُ فِى كِتَابِهِ (مَسَائِلُ الإِمَامِ أَحْمَدَ) قُلْتُ لِأَحْمَدَ : مَنْ قَالَ:القُرْآنُ مَخْلُوقٌ ، أَهُوَ كَافِرٌ ؟ قَالَ : أَقُولُ هُوَ كَافِرٌ .

٦) وَنَقَلَ الهَرَوِىُّ بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِى حَنِيفَةَ ، قِيلَ لَهُ : مَا تَقُولُ فِيمَا أَحْدَثَ النَّاسُ مِنْ كَلَامٍ فِى الأَعْرَاضِ وَالأَجْسَامِ ؟ فَقَالَ : مَقَالَاتُ الفَلَاسِفَةِ . عَلَيْكَ بِالأَثَرِ وَطَرِيقَةِ السَّلَفِ ، وَإِيَّاكَ وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ فَإِنَّهَا بِدْعَةٌ .

٧) وَقَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ أَبُو العَبَّاسِ بْنُ تَيْمِيَّةَ فِي (مَجْمُوعُ الفَتَاوَىٰ) ج ١٨ :
فَإِنَّ هٰؤُلَاءِ المُبْتَدِعِينَ الَّذِينَ يُفَضِّلُونَ طَرِيقَةَ الخَلَفِ مِنَ المُتَفَلْسِفَةِ وَمَنْ حَذَا حَذْوَهُمْ ، عَلَىٰ طَرِيقَةِ السَّلَفِ ، إِنَّمَا أُوتُوا مِنْ حَيْثُ ظَنُّوا أَنَّ طَرِيقَةَ السَّلَفِ هِىَ مُجَرَّدُ الإِيمَانِ بِأَلْفَاظِ القُرْآنِ وَالحَدِيثِ مِنْ غَيْرِ فِقْهٍ لِذٰلِكَ ، بِمَنْزِلَةِ الأُمِّيِّينَ الَّذِينَ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ فِيهِمْ « **وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ** » البَقَرَة ٧٨ . وَأَنَّ طَرِيقَةَ الخَلَفِ هِي اسْتِخْرَاجُ مَعَانِى النُّصُوصِ

المَعْرُوفَةِ عَنْ حَقَائِقِهَا بِأَنْواعِ المَجَازَاتِ وَغَرَائِبِ اللُّغَاتِ .

هَذَا الظَّنُّ الفَاسِدُ أَوْجَبَ تِلْكَ المَقَالَةَ الَّتِي مَضْمُونُهَا نَبْذُ الإِسْلَامِ وَرَآءَ الظُّهُورِ ، وَقَدْ كَذَبُوا عَلَىٰ طَرِيقَةِ السَّلَفِ ، وَضَلُّوا فِى تَصْوِيبِ طَرِيقَةِ الخَلَفِ ، فَجَمَعُوا بَيْنَ الجَهْلِ بِطَرِيقَةِ السَّلَفِ فَكَذَبُوا عَلَيْهِمْ ، وَبَيْنَ الجَهْلِ ، وَالضَّلَالِ بِتَصْوِيبِ طَرِيقَةِ الخَلَفِ ، وَسَبَبُ ذَٰلِكَ اعْتِقَادُهُمْ أَنْ لَيْسَ فِى نَفْسِ الأَمْرِ صِفَةٌ دَلَّتْ عَلَيْهَا هَٰذِهِ النُّصُوصُ ، بِالشُّبُهَاتِ الفَاسِدَةِ الَّتِى شَارَكُوا فِيهَا إِخْوَانَهُمْ مِنَ الكَافِرِينَ ، فَلَمَّا اعْتَقَدُوا انْتِفَآءَ الصِّفَاتِ فِى نَفْسِ الأَمْرِ ، وَكَانَ مَعَ ذَٰلِكَ لَابُدَّ لِلنُّصُوصِ مِنْ مَعْنَىٰ ، بَقَوْا مُتَرَدِّدِينَ بَيْنَ الإِيمَانِ بِاللَّفْظِ ، وَتَفْوِيضِ المَعْنَىٰ ، وَهِى الَّتِى يُسَمُّونَهَا طَرِيقَةَ الخَلَفِ .

فَصَارَ هَٰذَاالبَاطِلُ مُرَكَّباً مِنْ : فَسَادِ العَقْلِ ، وَالكُفْرِ بِالسَّمْعِ ، فَإِنَّ النَّفْىَ إِنَّمَا اعْتَمَدُوا فِيهِ عَلَىٰ أُمُورٍ عَقْلِيَّةٍ ظَنُّوهَا بَيِّنَاتٍ وَهِىَ شُبُهَاتٌ ، وَالسَّمْعَ حَرَّفُوا فِيهِ الكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ .

فَلَمَّا انْبَنَىٰ أَمْرُهُمْ عَلَىٰ هَاتَيْنِ المُقَدِّمَتَيْنِ الكُفْرِيَّتَيْنِ الكَاذِبَتَيْنِ ، كَانَتِ النَّتِيجَةُ اسْتِجْهَالَ السَّابِقِينَ الأَوَّلِينَ وَاسْتِبْلَادَهُمْ وَاعْتِقَادَ أَنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً أُمِّيِّينَ بِمَنْزِلَةِ الصَّالِحِينَ مِنَ العَامَّةِ لَمْ يَتَبَصَّرُوا بِحَقَائِقِ العِلْمِ بِاللَّهِ وَلَمْ يَتَفَطَّنُوا لِدَقَائِقِ العِلْمِ الإِلَٰهِيِّ ، وَأَنَّ الخَلَفَ الفُضَلَاءَ حَازُوا قَصَبَ السَّبْقِ فِى هَٰذَا كُلِّهِ . أهـ

قُلْتُ : مَعْنَىٰ كَلَامِ شَيْخِ الإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ أَنَّ المُتَكَلِّمِينَ مِنْ أَهْلِ الزَّيْغِ وَالبِدْعَةِ قَدْ كَذَبُوا عَلَىٰ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ فِى اعْتِبَارِ أَنَّ عَقِيدَتَهُمْ هِىَ التَّفْوِيضُ ، لِإِظْهَارِ عَجْزِ هَٰذَا الإِعْتِقَادِ المَزْعُومِ عَنِ البَيَانِ فِى اللَّهِ وَعَنِ اللَّهِ وَفِى كِتَابِ اللَّهِ ، وَإِظْهَارِ الحَاجَةِ المَاسَّةِ إِلَىٰ تَأْوِيلِ أَهْلِ الجَهَالَةِ وَطَرِيقَةِ المُتَكَلِّمِينَ . أ.هـ

الأُسُسُ الثَّلَاثَةُ الَّتِي يَقُومُ عَلَيْهَا كُلُّ بَحْثٍ أَوْ تَعَامُلٍ مَعَ آيَاتِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ فِي القُرْآنِ :

قَالَ الشَّيْخُ الإِمَامُ مُحَمَّدُ الأَمِينُ الشَّنْقِيطِيُّ فِي رِسَالَتِهِ (**مَنْهَجٌ وَدِرَاسَاتٌ لِآيَاتِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ**) : اعْلَمُوا أَنَّ كَثْرَةَ الخَوْضِ وَالتَّعَمُّقِ فِي البَّحْثِ فِي آيَاتِ الصِّفَاتِ ، وَكَثْرَةَ الأَسْئِلَةِ فِي ذَلِكَ المَوْضُوعِ مِنَ البِدَعِ الَّتِي يَكْرَهُهَا السَّلَفُ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ مَبْحَثَ آيَاتِ الصِّفَاتِ دَلَّ القُرْآنُ العَظِيمُ أَنَّهُ يَتَرَكَّزُ عَلَى ثَلَاثَةِ أُسُسٍ ، مَنْ جَاءَ بِهَا كُلِّهَا فَقَدْ وَافَقَ الصَّوَابَ وَكَانَ عَلَى الإِعْتِقَادِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَصْحَابُهُ ، وَالسَّلَفُ الصَّالِحُ ، وَمَنْ أَخَلَّ بِوَاحِدٍ مِنْ تِلْكَ الأُسُسِ الثَّلَاثَةِ فَقَدْ ضَلَّ .

الأَسَاسُ الأَوَّلُ :

تَنْزِيهُ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا عَنْ أَنْ يُشْبِهَ شَيْءٌ مِنْ صِفَاتِهِ شَيْئاً مِنْ صِفَاتِ المَخْلُوقِينَ وَهَذَا الأَصْلُ يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى « **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ** » ، « **وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ** » ، « **فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الأَمْثَالَ** » .

الأَسَاسُ الثَّانِي :

الإِيمَانُ بِمَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ ، لِأَنَّهُ لَا يَصِفُ اللَّهَ أَعْلَمُ بِاللَّهِ مِنَ اللَّهِ « **ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ** » .

قُلْتُ : يَعْنِي إِثْبَاتَ مَا أَثْبَتَهُ اللَّهُ لِنَفْسِهِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى « **وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ** » ، « **بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ** » وَنَفْيَ مَا نَفَاهُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ عَنْ نَفْسِهِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى « **لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ** » ،

« لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ ». بِغَيْرِ تَأْوِيلٍ وَلَا تَشْبِيهٍ وَلَا تَعْطِيلٍ . أهـ

الأَسَاسُ الثَّالِثُ :

الإِيمَانُ بِمَا وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِأَنَّهُ لَا يَصِفُ اللَّهَ بَعْدَ اللَّهِ أَعْلَمُ بِاللَّهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الَّذِى قَالَ فِى حَقِّهِ « **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ** » .

قُلْتُ : يَعْنِى إِثْبَاتَ مَا أَثْبَتَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، كَقَوْلِهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **يَنزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَىٰ السَّمَآءِ الدُّنْيَا ، حِينَ يَبْقَىٰ ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ ، فَيَقُولُ : مَنْ يَدْعُونِى فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِى فَأُعْطِيَهُ ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِى فَأَغْفِرَ لَهُ ؟** » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَكَذَٰلِكَ نَفْىَ مَا نَفَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، كَقَوْلِهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **إِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ لَا يَنَامُ ، وَلَا يَنْبَغِى لَهُ أَنْ يَنَامَ ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ ، وَيُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ ، حِجَابُهُ النُّورُ ، لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انتَهَىٰ إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ** » رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، بِغَيْرِ تَأْوِيلٍ وَلَا تَشْبِيهٍ وَلَا تَعْطِيلٍ . أهـ

مُقَدِّمَةٌ فِى تَقْسِيمِ دَلَالَاتِ الْكَلَامِ وَمُسَمَّيَاتِهَا :

قَالَ الشَّيْخُ الشَّنْقِيطِىُّ فِى رِسَالَتِهِ (مَنْهَجٌ وَدِرَاسَاتٌ لِآيَاتِ الأَسْمَآءِ وَالصِّفَاتِ) : اعْلَمُوا أَنَّ الْمُقَرَّرَ فِى الأُصُولِ أَنَّ الْكَلَامَ :

أَوَّلاً : إِنْ دَلَّ عَلَىٰ مَعْنًى لَا يَحْتَمِلُ غَيْرَهُ ، فَهُوَ الْمُسَمَّىٰ (نَصًّا) ، كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ « **تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ** » وَحُكْمُهُ : وُجُوبُ العَمَلِ بِهِ ، وَعَدَمُ العُدُولِ عَنْهُ إِلَّا بِثُبُوتِ النَّسْخِ . اهـ .

قُلْتُ : النُّصُوصُ هِيَ المُحْكَمُ مِنَ الآيَاتِ القُرْآنِيَّةِ ، وَالأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ ، وَلَيْسَ مَا يَدَّعِيهِ بَعْضُ أَهْلِ المَذَاهِبِ مِنِ اعْتِبَارِ كَلَامِ النَّاسِ نُصُوصاً يَعْدِلُونَهَا بِالْوَحْيِ ، بَلْ غَالِباً مَا يُقَدِّمُونَهَا عَلَيْهِ انْتِصَاراً لِعَصَبِيَّةٍ أَوْ مَذْهَبٍ ا هـ .

ثَانِياً : إِذَا كَانَ – الكَلَامُ – يَحْتَمِلُ مَعْنَيَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ ، وَكَانَ الإِحْتِمَالُ مُتَسَاوِيًا بَيْنَهَا ، فَهٰذَا الَّذِي يُسَمَّىٰ فِي الإِصْطِلَاحِ (المُجْمَلُ) كَمَا لَوْقُلْتَ : عَدَا اللُّصُوصُ البَارِحَةَ عَلَىٰ عَيْنِ زَيْدٍ. فَإِنَّهُ يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ العَيْنُ : عَيْنَهُ البَاصِرَةَ عَوَّرُوهَا ، أَوْ عَيْنَهُ الجَارِيَةَ غَوَّرُوهَا ، أَوْ عَيْنَ ذَهَبِهِ وَفِضَّتِهِ سَرَقُوهَا . فَهٰذَا مُجْمَلٌ ، وَحُكْمُهُ : أَنْ يَتَوَقَّفَ عَنْهُ إِلَّا بِدَلِيلٍ عَلَىٰ التَّفْصِيلِ .

ثَالِثاً : فَإِنْ كَانَ المَدْلُولُ أَظْهَرَ فِي أَحَدِ الإِحْتِمَالَيْنِ ، فَهُوَ المُسَمَّىٰ إِصْطِلَاحاً بِـ (**الظَّاهِرِ**) ، وَمُقَابِلُهُ يُسَمَّىٰ (مُحْتَمَلاً مَرْجُوحاً) .

وَحُكْمُ (الظَّاهِرِ) : أَنَّهُ يَجِبُ الحَمْلُ عَلَيْهِ ، إِلَّا لِدَلِيلٍ صَارِفٍ عَنْهُ ، كَمَا لَوْقُلْتَ : رَأَيْتُ أَسَداً .

فَهٰذَا مَثَلاً : ظَاهِرٌ فِي الحَيَوَانِ المُفْتَرِسِ ، مُحْتَمَلٌ فِي الرَّجُلِ الشُّجَاعِ .

فَالظَّاهِرُ المُتَبَادِرُ مِنْ آيَاتِ الصِّفَاتِ مِنْ نَحْوِ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ « **يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ** » ، وَمَا جَرَىٰ مَجْرَىٰ ذَٰلِكَ ، هَلْ نَقُولُ : الظَّاهِرُ المُتَبَادِرُ مِنْ هٰذِهِ الصِّفَةِ هُوَ مُشَابَهَةُ الخَلْقِ ؟ حَتَّىٰ يَجِبَ عَلَيْنَا أَنْ نَصْرِفَ اللَّفْظَ عَنْ ظَاهِرِهِ ؟ أَمْ أَنَّ ظَاهِرَهَا المُتَبَادِرَ مِنْهَا هُوَ تَنْزِيهُ رَبِّ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ ؟ حَتَّىٰ يَجِبَ

عَلَيْنَا أَنْ نُقِرَّهُ عَلَىٰ الظَّاهِرِ مِنَ التَّنْزِيهِ ؟

الجَوَابُ : أَنَّ كُلَّ وَصْفٍ أُسْنِدَ إِلَىٰ رَبِّ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ فَظَاهِرُهُ المُتَبَادِرُ مِنْهُ عِنْدَ كُلِّ مُسْلِمٍ هُوَ التَّنْزِيهُ الكَامِلُ عَنْ مُشَابَهَةِ الخَلْقِ . فَإِقْرَارُهُ عَلَىٰ ظَاهِرِهِ هُوَ الحَقُّ ، وَهُوَ تَنْزِيهُ رَبِّ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ عَنْ مُشَابَهَةِ الخَلْقِ فِى شَىْءٍ مِنْ صِفَاتِهِ.

فَهَلْ يُنْكِرُ عَاقِلٌ أَنَّ المُتَبَادِرَ لِلْأَذْهَانِ السَّلِيمَةِ أَنَّ الخَالِقَ يُنَافِى المَخْلُوقَ فِى ذَاتِهِ وَسَائِرِ صِفَاتِهِ؟لَا وَاللَّهِ لَايُعَارِضُ فِى هٰذَا إِلَّا مُكَابِرٌ . ا هـ .

مَعَانِى التَأْوِيلِ:

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ (اخْتِصَاراً مِنْ كِتَابِهِ "مُوَافَقَةُ صَرِيحِ المَعْقُولِ لِصَحِيحِ المَنْقُولِ" ص ٥ . ٦ . ٧) :

وَقَدْ ذَكَرْنَا فِى غَيْرِ مَوْضِعٍ أَنَّ لَفْظَ التَّأْوِيلِ فِى القُرْآنِ يُرَادُ بِهِ :

أَوَّلاً : مَايَؤُوْلُ الأَمْرُ إِلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَ مُوَافِقًا لِمَدْلُولِ اللَّفْظِ وَمَفْهُومِهِ فِى الظَّاهِرِ .

ثَانِياً : وَيُرَادُ بِهِ تَفْسِيرُ الكَلَامِ وَبَيَانُ مَعْنَاهُ ، وَإِنْ كَانَ مُوَافِقًا لَهُ ، وَهُوَ اصْطِلَاحُ المُفَسِّرِينَ المُتَقَدِّمِينَ ، كَمُجَاهِدٍ - تَابِعِىٌّ كَبِيرٌ - وَغَيْرِهِ .

ثَالِثًا : وَيُرَادُ بِهِ صَرْفُ اللَّفْظِ عَنِ الإِحْتِمَالِ الرَّاجِحِ إِلَىٰ الإِحْتِمَالِ المَرْجُوحِ لِدَلِيلٍ يَقْتَرِنُ بِذٰلِكَ .

وَتَخْصِيصُ لَفْظِ التَّأْوِيلِ بِهٰذَا المَعْنَىٰ - يَعْنِى الثَّالِثَ - إِنَّمَا يُوجَدُ فِى كَلَامِ بَعْضِ المُتَأَخِّرِينَ .

فَأَمَّا الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ ، وَسَائِرُ أَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ كَالأَئِمَّةِ الأَرْبَعَةِ وَغَيْرِهِمْ ، فَلَايَخُصُّونَ لَفْظَ التَّأْوِيلِ بِهٰذَا المَعْنَىٰ ، بَلْ يُرِيدُونَ بِالتَّأْوِيلِ المَعْنَىٰ

الأَوَّلَ وَالثَّانِيَ . اهـ .

وَقَالَ الشَّيْخُ الشَّنْقِيطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعالَىٰ ، فِى مَنْهَجِهِ :

ثُمَّ اعْلَمُوا أَنَّ هَٰذَا الشَّيْءَ الَّذِى يُقَالُ لَهُ التَّأْوِيلُ ، الَّذِى فَتَنَ بِهِ الخَلْقَ وَضَلَّ بِهِ الآلَافُ مِنْ هَٰذِهِ الأُمَّةِ . اعْلَمُوا أَنَّ التَّأْوِيلَ يُطْلَقُ مُشْتَرَكاً بَيْنَ ثَلَاثَةِ مَعَانٍ :

أَوَّلاً : يُطْلَقُ عَلَىٰ مَاتَؤُوْلُ إِلَيْهِ حَقِيقَةُ الأَمْرِ فِى ثَانِى حَالٍ ، وَهَٰذَا هُوَ مَعْنَاهُ فِي القُرْآنِ ، نَحْوَ (ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً) ، وَنَحْوَ (هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ.يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّاكَانُوا يَفْتَرُونَ) الأَعْرَاف : ٥٣ .

قُلْتُ : يَعْنِى مَايَصِيرُ إِلَيْهِ الأَمْرُ مِنَ الكَشْفِ وَالظُّهُورِ انْتِهَآءً إِلَىٰ حَقِيقَةٍ ثَابِتَةٍ سَبَقَ العِلْمُ بِهَا . ا هـ

ثَانِياً : وَيُطْلَقُ التَّأْوِيلُ بِمَعْنَىٰ التَّفْسِيرِ ، وَهَٰذَا قَوْلٌ مَعْرُوفٌ ، كَقَوْلِ ابْنِ جَرِيرٍ : القَوْلُ فِى تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ كَذَا . أَىْ تَفْسِيرِهِ . ا هـ

قُلْتُ : وَنَضْرِبُ مِثَالاً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ نَتَعَرَّفُ بِهِ عَلَىٰ الوَجْهَيْنِ السَّابِقَيْنِ لِمَعْنَىٰ التَّأْوِيلِ .قَوْلَهُ تَعَالَىٰ (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ) فَالْكَلَامُ عَنِ الخَلْقِ الأَوَّلِ هُوَ تَأْوِيلٌ ، وَالْكَلَامُ عَنْ إِعَادَةِ الخَلْقِ هُوَ تَأْوِيلٌ ، وَكِلَاهُمَا يُمَثِّلُ حَقِيقَةً وَاحِدَةً وَهِىَ الخَلْقُ . ا هـ

ثَالِثًا : فِى اصْطِلَاحِ الأُصُولِيِّينَ التَّأْوِيلُ هُوَ : صَرْفُ اللَّفْظِ عَنْ ظَاهِرِهِ المُتَبَادِرِ مِنْهُ إِلَىٰ مُحْتَمَلٍ مَرْجُوحٍ لِدَلِيلٍ .

قَالَ : وَصَرْفُ اللَّفْظِ عَنْ ظَاهِرِهِ المُتَبَادِرِ مِنْهُ ، لَهُ عِنْدَ عُلَمَآءِ الأُصُولِ ثَلَاثُ حَالَاتٍ :

الحَالَةُ الأُولَىٰ : إِمَّا أَنْ يَصْرِفَهُ عَنْ ظَاهِرِهِ المُتَبَادِرِ مِنْهُ لِدَلِيلٍ صَحِيحٍ مِنْ كِتَابٍ أَوْسُنَّةٍ ، وَهَٰذَا النَّوْعُ مِنَ التَّأْوِيلِ صَحِيحٌ مَقْبُولٌ لَانِزَاعَ فِيهِ ، وَمِثَالُ هَٰذَا

النَّوْعِ مَاثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : (الجَارُ أَحَقُّ بِصَقَبِهِ)

قُلْتُ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَأَبُودَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ .

قَالَ : فَظَاهِرُ الحَدِيثِ ثُبُوتُ الشُّفْعَةِ لِلْجَارِ . وَحَمْلُ هٰذَا الحَدِيثِ عَلَىٰ الشَّرِيكِ المُقَاسِمِ ، حَمْلٌ لِلَّفْظِ عَلَىٰ مُحْتَمَلٍ مَرْجُوحٍ غَيْرِ ظَاهِرٍ مُتَبَادِرٍ. إِلَّا أَنَّ حَدِيثَ جَابِرِ الصَّحِيحَ (فَإِذَا ضُرِبَتِ الحُدُودُ وَصُرِفَتِ الطُّرُقُ فَلَا شُفْعَةَ)دَلَّ عَلَىٰ أَنَّ المُرَادَ بِالجَارِ الَّذِي هُوَ أَحَقُّ بِصَقَبِهِ ، خُصُوصُ الشَّرِيكِ المُقَاسِمِ . ا هـ

قُلْتُ : وَيَتَأَكَّدُ هٰذَا الإِعْتِبَارُ مِنْ حَمْلِ لَفْظِ الجَارِ عَلَىٰ الشَّرِيكِ المُقَاسِمِ ، بِحَدِيثٍ صَحِيحٍ عَنْ أَبِي رَافِعٍ أَيْضاً رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ مَرْفُوعاً (الشَّرِيكُ أَحَقُّ بِصَقَبِهِ مَاكَانَ) ، وَبِحَدِيثٍ آخَرَ صَحِيحٍ ، عَنْ جَابِرٍ مَرْفُوعاً (الشُّفْعَةُ فِي كُلِّ شِرْكٍ : فِي أَرْضٍ أَوْ رَبْعٍ أَوْ حَائِطٍ ، لَايَصْلُحُ لَهُ أَنْ يَبِيعَ حَتَّىٰ يَعْرِضَ عَلَىٰ شَرِيكِهِ ، فَيَأْخُذَ أَوْ يَدَعَ فَإِنْ أَبَىٰ فَشَرِيكُهُ أَحَقُّ بِهِ حَتَّىٰ يُؤْذِنَهُ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُودَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ . اهـ

قَالَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ : فَهٰذَا النَّوْعُ مِنْ صَرْفِ اللَّفْظِ عَنْ ظَاهِرِهِ المُتَبَادِرِ مِنْهُ لِدَلِيلٍ وَاضِحٍ يَجِبُ الرُّجُوعُ إِلَيْهِ مِنْ كِتَابٍ أَوْسُنَّةٍ ، يُسَمَّىٰ تَأْوِيلاً صَحِيحاً ، وَتَأْوِيلاًقَرِيباً ، وَلَامَانِعَ مِنْهُ إِذَا دَلَّ عَلَيْهِ النَّصُّ .

الحَالَةُ الثَّانِيَةُ : صَرْفُ اللَّفْظِ عَنْ ظَاهِرِهِ المُتَبَادِرِ مِنْهُ لِشَيْءٍ يَعْتَقِدُهُ المُجْتَهِدُ دَلِيلاً ، وَهُوَ فِي نَفْسِ الأَمْرِ لَيْسَ بِدَلِيلٍ . فَهٰذَا يُسَمَّىٰ تَأْوِيلاً فَاسِداً ، أَوْ بَعِيداً ، وَمَثَّلَ لَهُ بَعْضُ العُلَمَاءِ بِتَأْوِيلِ الإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ ، لَفْظَ المَرْأَةِ فِي قَوْلِهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ وَلِيِّهَا فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ ..) قَالُوا : حَمْلُ هٰذَا عَلَىٰ خُصُوصِ المُكَاتَبَةِ-وَهِيَ الأَمَةُ الَّتِي كَاتَبَهَا

سَيِّدُهَا عَلَىٰ العِتْقِ مُقَابِلَ شَيْءٍ مِنَ المَالِ تُؤَدِّيهِ إِلَيْهِ - تَأْوِيلٌ بَعِيدٌ ، لِأَنَّهُ صَرَفَ اللَّفْظَ عَنْ ظَاهِرِهِ المُتَبَادِرِ مِنْهُ لِأَنَّ (أَيّ) فِي قَوْلِهِ (أَيُّمَا امْرَأَةٍ) : صِيغَةُ عُمُومٍ وَأُكِّدَتْ صِيغَةُ العُمُومِ بِـ (مَا) المَزِيدَةِ لِلتَّوْكِيدِ ، فَحَمْلُ هَٰذَا عَلَىٰ صُورَةٍ نَادِرَةٍ وَهِيَ المُكَاتَبَةِ ، حَمْلٌ لِلَّفْظِ عَلَىٰ غَيْرِ ظَاهِرِهِ لِغَيْرِ دَلِيلٍ جَازِمٍ يُجِبُ الرُّجُوعُ إِلَيْهِ.

قُلْتُ : وَلَا مَجَالَ لِلتَّخْصِيصِ فِي هَٰذَا المَوْضِعِ أَلْبَتَّةَ فَالمُكَاتَبَةُ تَتْبَعُ عُمُومَ النِّسَاءِ فِي نِكَاحِهِنَّ وَوَلِيُّهَا يَتْبَعُ عُمُومَ الرِّجَالِ فِي وَلَايَتِهِمْ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . ا هـ

الحَالَةُ الثَّالِثَةُ : حَمْلُ اللَّفْظِ عَلَىٰ غَيْرِ ظَاهِرِهِ لَالِدَلِيلٍ ، فَهَٰذَا لَايُسَمَّىٰ تَأْوِيلاً فِي الإِصْطِلَاحِ بَلْ يُسَمَّىٰ (لَعِباً) لِأَنَّهُ تَلَاعُبٌ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَمِنْ هَٰذَا : تَفْسِيرُ غُلَاةِ الرَّوَافِضِ - يَعْنِي الشِّيعَةَ - قَوْلَهُ تَعَالَىٰ (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً) ، قَالُوا : عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - .

قُلْتُ : وَكَذَٰلِكَ تَفَاسِيرُ الصُّوفِيَّةِ ، وَالتَّفَاسِيرُ العَصْرِيَّةُ الجَاهِلَةُ . أهـ

قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ : وَمِنْ هَٰذَا النَّوْعِ : صَرْفُ آيَاتِ الصِّفَاتِ عَنْ ظَوَاهِرِهَا إِلَىٰ مُحْتَمَلَاتٍ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ، كَقَوْلِهِمْ : اسْتَوَىٰ بِمَعْنَىٰ اسْتَوْلَىٰ فَهَٰذَا لَا يَدْخُلُ فِي إِسْمِ التَّأْوِيلِ لِأَنَّهُ لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ أَلْبَتَّةَ ، وَإِنَّمَا يُسَمَّىٰ فِي اصْطِلَاحِ أَهْلِ الأُصُولِ (لَعِباً) ، لِأَنَّهُ تَلَاعُبٌ بِكِتَابِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا ، مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ وَلَامُسْتَنَدٍ ، فَهَٰذَا النَّوْعُ لَا يَجُوزُ ، لِأَنَّهُ تَهَجُّمٌ عَلَى كَلَامِ رَبِّ العَالَمِينَ »

وَالقَاعِدَةُ المَعْرُوفَةُ عِنْدَ عُلَمَاءِ السَّلَفِ :

أَنَّهُ لَا يَجُوزُ صَرْفُ شَيْءٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَلَا سُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عَنْ ظَاهِرِهِ المُتَبَادِرِ مِنْهُ إِلَّا بِدَلِيلٍ يَجِبُ الرُّجُوعُ إِلَيْهِ - مِنْ كِتَابٍ أَوْ سُنَّةٍ - أهـ

جَلالُـهُ يَوْمَ القِيَامَةِ ، مِنَ الشِّدَةِ وَالأَهْوالِ وَالكَرْبِ والبَلاءِ ، وبَيْنَ تأْوِيلِ (يَعْنِي صَرْفِ) ماأثْبَتَتْهُ النُّصُوصُ القُرْآنِيَّةُ والحَدِيثِيَّةُ الصَّحِيحَةُ عَنْ ظَاهِرِهَا الَّذِي هُوَ التَّيَقُّنُ مِنْ نِسْبَةِ السَّاقِ إِلَىٰ اللَّهِ جَلَّ جَلالُهُ ، فَضَلَّ وَأَضَلَّ ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ ، نَعُوذُ بِاللَّهِ تَعَالَىٰ مِنْهَا .

٧) فِرَارُ المُؤَوِّلِ إِلَىٰ احْتِيَاطٍ أَبْلَهٍ مُدَّعًىٰ وَهُوَ مَا يُعْرَفُ بِالتَّفْوِيضِ الَّذِي يَتَمَثَّلُ فِي قَوْلِهِمْ :

نُصُوصُ الصِّفَاتِ أَلْفَاظٌ لاتُعْقَلُ مَعَانِيهَا وَلَا يُدْرَىٰ مُرَادُ اللَّهِ مِنْهَا وَلَا مُرَادُ رَسُولِهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

الجُزْءُ الثَّانِى

تَقْيِيمُ المُفَسِّرِينَ لِآيَاتِ الصِّفَاتِ

نَعْتَقِدْ فِيهَا تَمْثِيلًا وَلَاتَشْبِيهًا ، وَلَا نَعْرِفُ مَعْنَاهُ ، وَنُنْكِرُ عَلَىٰ مَنْ تَأَوَّلَهُ ، وَنَكِلُ عِلْمَهُ إِلَىٰ اللَّهِ تَعَالَىٰ . وَظَنَّ هٰؤُلَاءِ أَنَّ هٰذِهِ الطَّرِيقَةَ طَرِيقَةُ السَّلَفِ . ا هـ

قُلْتُ : وَهٰذَا الْمَذْهَبُ مُخَالِفٌ مُخَالَفَةً صَرِيحَةً لِدَعْوَةِ اللَّهِ تَعَالَىٰ عِبَادَهُ :

« **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ** » ا . هـ

الْأَشْعَرِيَّةُ كَمَذْهَبٍ وَعَقِيدَةٍ لِلْمُؤَوِّلِينَ الْمُخْلِطِينَ بَيْنَ النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ فِي بَعْضِ الصِّفَاتِ . هُوَ الْمَذْهَبُ الْقَدِيمُ لِأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ اسْمَاعِيلَ الْأَشْعَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ . الَّذِي يُعَبِّرُ عَنِ الْمَرْحَلَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ مَرَاحِلِ سُلُوكِ الْأَشْعَرِيِّ فِي التَّعَامُلِ مَعَ آيَاتِ الصِّفَاتِ . وَقَدْ تَابَ وَرَجَعَ عَنْهُ إِلَىٰ مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ كَمَا صَرَّحَ هُوَ فِي كِتَابِهِ (الْإِبَانَةُ عَنْ أُصُولِ الدِّيَانَةِ) وَهُوَ مِنْ آخِرِ مُصَنَّفَاتِهِ

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ كَثِيرٍ (بِنَقْلِ الزَّبِيدِيِّ عَنْهُ فِي" اتِّحَافُ السَّادَةِ الْمُتَّقِينَ")مَا لَفْظُهُ :

ذَكَرُوا لِلشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ ثَلَاثَةَ أَحْوَالٍ :

أَوَّلُهَا : حَالُ الْإِعْتِزَالِ الَّتِي رَجَعَ عَنْهَا لَا مَحَالَةَ .

الْحَالُ الثَّانِي : إِثْبَاتُ الصِّفَاتِ الْعَقْلِيَّةِ السَّبْعَةِ وَهِيَ : الْحَيَاةُ ، وَالْعِلْمُ ، وَالْقُدْرَةُ ، وَالْإِرَادَةُ ، وَالسَّمْعُ ، وَالْبَصَرُ ، وَالْكَلَامُ . وَتَأْوِيلُ الصِّفَاتِ الْخَبَرِيَّةِ : كَالْوَجْهِ ، وَالْيَدَيْنِ ، وَالْقَدَمِ ، وَالسَّاقِ ، وَنَحْوِ ذٰلِكَ . أهـ وَهُوَ فِي ذٰلِكَ قَدْ سَلَكَ طَرِيقَةَ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ كُلَّابٍ الْبَصْرِيِّ ، كَمَا جَاءَ فِي تَعْلِيقِ حَمَّادٍ الْأَنْصَارِيِّ فِي رِسَالَتِهِ (أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ) .

قُلْتُ : وَهٰذِهِ الطَّرِيقَةُ هِيَ الَّتِي تَعَلَّقَ بِهَا وَسَارَ عَلَىٰ نَهْجِهَا أَهْلُ التَّأْوِيلِ حَتَّىٰ يَوْمِنَا هٰذَا ، وَمَا زَالُوا يَنْسِبُونَهَا إِلَىٰ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ ، وَهُوَ قَدْ تَبَرَّأَ مِنْهَا وَفَارَقَهَا إِلَىٰ مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ، كَمَا

يَتَّضِحُ مِنْ بَقِيَّةِ كَلَامِ الإمَامِ ابْنِ كَثِيرٍ .أهـ وَقَالَ الإمَامُ ابْنُ كَثِيرٍ :

الحَالُ الثَّالِثُ : إِثْبَاتُ ذَلِكَ كُلِّهِ - يَعْنِى جَمِيعَ الصِّفَاتِ - مِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَشْبِيهٍ ، جَرْيًا عَلَىٰ مِنْوَالِ السَّلَفِ ، وَهِىَ طَرِيقَتُهُ فِى (الإِبَانَة) الَّتِى صَنَّفَهَا آخِرًا . أهـ

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الحَسَنِ الأَشْعَرِيُّ فِى كِتَابِهِ (الإِبَانَةُ عَنْ أُصُولِ الدِّيَانَةِ) :

فَصْلٌ فِى إِبَانَةِ قَوْلِ أَهْلِ الحَقِّ وَالسُّنَّةِ

فَإِنْ قَالَ لَنَا قَائِلٌ : قَدْ أَنْكَرْتُمْ قَوْلَ **المُعْتَزِلَةِ** **وَالقَدَرِيَّةِ** (نُفَاةُ القَدَرِ) ، **وَالجَهْمِيَّةِ** (المُؤَوِّلَة - أَتْبَاعِ الجَهْمِ بْنِ صَفْوَان - القَائِلِينَ بِخَلْقِ القُرْآنِ) ، **وَالحَرُورِيَّةِ** (الخَوَارِجِ الَّذِينَ خَرَجُوا عَلَىٰ عَلِيِّ بْنِ أَبِى طَالِبٍ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ وَاجْتَمَعُوا فِي حَرُورَاءَ بِالعِرَاقِ) ، **وَالرَّافِضَةِ** (الشِّيعَةِ الَّذِينَ زَعَمُوا التَّشَيُّعَ لِعَلِيٍّ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ وَرَفَضُوا خِلَافَةَ أَبِى بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَاتَّهَمُوهُمْ بِالْبَغْىِ وَالعُدْوَانِ بَلْ وَكَفَّرُوهُم وَمَنْ رَضِىَ بِهِمْ) ، **وَالمُرْجِئَةِ** (الَّذِينَ يُفَرِّقُونَ بَيْنَ النِّيَّةِ وَالقَوْلِ بِاللِّسَانِ وَالعَمَلِ بِالأَرْكَانِ فِى اعْتِبَارِ كَمَالِ الإِيمَانِ) فَعَرِّفُونَا قَوْلَكُمُ الَّذِى بِهِ تَقُولُونَ وَدِيَانَتَكُمُ الَّتِي تَدِينُونَ .

قِيلَ لَهُ : قَوْلُنَا الَّذِى نَقُولُ بِهِ ، وَدِيَانَتُنَا الَّتِى نَدِينُ بِهَا التَّمَسُّكُ بِكِتَابِ اللَّهِ رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ ، وَبِسُنَّةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَا رُوِىَ عَنِ السَّادَةِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ ، وَأَئِمَّةِ الحَدِيثِ ، وَنَحْنُ بِذَلِكَ مُعْتَصِمُونَ ، وَبِمَا كَانَ يَقُولُ بِهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَل نَضَّرَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَرَفَعَ دَرَجَتَهُ وَأَجْزَلَ مَثُوبَتَهُ ، قَائِلُونَ ، وَلِمَا خَالَفَ قَوْلَهُ مُخَالِفُونَ .....أهـ

قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ : وَجُمْلَةُ قَوْلِنَا أَنَّا نُقِرُّ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ،

وَرُسُلِهِ ، وَبِمَا جَآءُوا بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، وَمَا رَوَاهُ الثِّقَاتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَا نَرُدُّ مِنْ ذَٰلِكَ شَيْئاً ، وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ، فَرْدٌ صَمَدٌ ، لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَداً ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الحَقِّ ، وَأَنَّ الجَنَّةَ وَالنَّارَ حَقٌّ ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا ، وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي القُبُورِ ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ العَرْشِ عَلَىٰ الوَجْهِ الَّذِي قَالَهُ وَبِالمَعْنَىٰ الَّذِي أَرَادَهُ اسْتِوَآءً مُنَزَّهاً عَنِ المُمَاسَّةِ وَالِاسْتِقْرَارِ وَالتَّمَكُّنِ وَالحُلُولِ وَالِانْتِقَالِ ، لَا يَحْمِلُهُ العَرْشُ ، بَلِ العَرْشُ وَحَمَلَتُهُ مَحْمُولُونَ بِلُطْفِ قُدْرَتِهِ ، وَمَقْهُورُونَ فِي قَبْضَتِهِ ، وَهُوَ فَوْقَ العَرْشِ وَفَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ..

فَصْلٌ فِي إِبَانَةِ قَوْلِ أَهْلِ الزَّيْغِ وَالبِدْعَةِ

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الزَّائِغِينَ عَنِ الحَقِّ مِنَ المُعْتَزِلَةِ وَأَهْلِ القَدَرِ مَالَتْ بِهِمْ أَهْوَآؤُهُمْ إِلَىٰ تَقْلِيدِ رُؤَسَآئِهِمْ وَمَنْ مَضَىٰ مِنْ أَسْلَافِهِمْ ، فَتَأَوَّلُوا القُرْآنَ عَلَىٰ آرَائِهِمْ تَأْوِيلاً لَمْ يُنْزِلِ اللَّهُ بِهِ سُلْطَاناً وَلَا أَوْضَحَ بِهِ بُرْهَاناً ، وَلَا نَقَلُوهُ عَنْ رَسُولِ رَبِّ العَالَمِينَ ، وَلَا عَنِ السَّلَفِ المُتَقَدِّمِينَ ، وَخَالَفُوا رِوَايَاتِ الصَّحَابَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ، فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالأَبْصَارِ ، وَقَدْ جَآءَتْ فِي ذَٰلِكَ الرِّوَايَاتُ مِنَ الجِهَاتِ المُخْتَلِفَاتِ ، وَتَوَاتَرَتْ بِهَا الآثَارُ وَتَتَابَعَتْ بِهَا الأَخْبَارُ. وَأَنْكَرُوا شَفَاعَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْمُذْنِبِينَ، وَدَفَعُوا الرِّوَايَاتِ فِي ذَٰلِكَ عَنِ المُتَقَدِّمِينَ . وَجَحَدُوا عَذَابَ القَبْرِ ، وَأَنَّ الكُفَّارَ فِي قُبُورِهِمْ يُعَذَّبُونَ . وَقَدْ أَجْمَعَ عَلَىٰ ذَٰلِكَ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ . وَتَكَلَّمُوا بِخَلْقِ القُرْآنِ نَظِيراً لِقَوْلِ إِخْوَانِهِمْ مِنَ المُشْرِكِينَ **«إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ البَشَرِ»** المُدَّثِّر ٢٥. وَأَثْبَتُوا أَنَّ العِبَادَ يَخْلُقُونَ الشَّرَّ نَظِيرًا لِقَوْلِ المَجُوسِ الَّذِينَ أَثْبَتُوا خَالِقَيْنِ :

أَحَدُهُمَا يَخْلُقُ الخَيْرَ ، وَالآخَرُ يَخْلُقُ الشَّرَّ ، وَزَعَمتِ القَدَرِيّةُ أَنَّ اللَّهَ يَخْلُقُ الخَيْرَ وَالشَّيْطَانَ يَخْلُقُ الشَّرَّ . وَزَعَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَشَاءُ مَا يَكُونُ ، وَيَكُونُ مَا لَا يَشَاءُ ، خِلَافاً لِمَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ المُسْلِمُونَ مِنْ أَنَّ : " **مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ** " ، وَرَدّاً لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَىٰ : « **وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ** » الإِنْسَان ٣٠ ، وَالتَّكْوِير ٢٩ . فَأَخْبَرَ أَنَّا لَا نَشَاءُ شَيْئاً إِلَّا وَقَدْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ نَشَاءَهُ .. وَلِهَٰذَا سَمَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (**مَجُوسَ هَٰذِهِ الأُمَّةِ**) لِأَنَّهُمْ دَانُوا بِدِيَانَةِ المَجُوسِ ، وَضَاهَوْا أَقَاوِيلَهُمْ ، وَزَعَمُوا أَنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ خَالِقَيْنِ كَمَا زَعَمَتِ المَجُوسُ ذَٰلِكَ ، وَأَنَّهُ يَكُونُ مِنَ الشُّرُورِ مَا لَا يَشَاءُ اللَّهُ كَمَا قَالَتِ المَجُوسُ ، وَأَنَّهُمْ يَمْلِكُونَ الضَّرَّ وَالنَّفْعَ لِأَنْفُسِهِمْ دُونَ اللَّهِ رَدّاً لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « **قُل لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلَا ضَرّاً إِلَّا مَاشَاءَ اللَّهُ** » الأَعْرَاف ١٨٨ . وَإِعْرَاضاً عَنِ القُرْآنِ ، وَعَمَّا أَجْمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الإِسْلَامِ .

وَزَعَمُوا أَنَّهُمْ يَنْفَرِدُونَ بِالقُدْرَةِ عَلَىٰ أَعْمَالِهِمْ دُونَ رَبِّهِمْ ، فَأَثْبَتُوا لِأَنْفُسِهِمُ الغِنَىٰ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَوَصَفُوا أَنْفُسَهُمْ بِالقُدْرَةِ عَلَىٰ مَايَصِفُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِالقُدْرَةِ عَلَيْهِ ، كَمَا أَثْبَتَتِ المَجُوسُ لِلشَّيْطَانِ مِنَ القُدْرَةِ عَلَىٰ الشَّرِّ مَا لَمْ يُثْبِتُوهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَكَانُوا مَجُوسَ هَٰذِهِ الأُمَّةِ إِذْ دَانُوا بِدِيَانَةِ المَجُوسِ ، وَتَمَسَّكُوا بِأَقَاوِيلِهِمْ ، وَمَالُوا إِلَىٰ أَضَالِيلِهِمْ ، وَقَنَّطُوا النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَأَيَّسُوهُمْ مِنْ رَوْحِهِ ، وَحَكَمُوا عَلَىٰ العُصَاةِ بِالنَّارِ وَالخُلُودِ فِيهَا ، خِلَافاً لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَىٰ : «**وَيَغْفِرُ مَادُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ**» النِّسَاء ٤٨ ، ١١٦ . وَزَعَمُوا أَنَّ مَنْ دَخَلَ النَّارَ لَا يَخْرُجُ مِنْهَا ، خِلَافاً لِمَا جَاءَتْ بِهِ الرِّوَايَةُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ : « **إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُخرِجُ قَوماً مِنَ النَّارِ بَعْدَ أَنِ امْتَحَشوا فِيهَا وَصَارُوا حُمَماً** » . وَدَفعُوا أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ وَجْهٌ ، مَعَ قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ : «**وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ** » الرَّحْمَٰن ٢٧ . وَأَنْكَرُوا أَنْ يَكُونَ لَهُ يَدَانِ ، مَعَ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ : « **لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ** » صٓ : ٧٥ . وَأَنْكَرُوا أَنْ يَكُونَ لَهُ عَيْنَانِ ، مَعَ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ : « **تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا** » القَمَر : ١٤ . وَأَنْكَرُوا أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ عِلْمٌ ، مَعَ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ « **أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ** » النِّسَآء : ١١٦ .

وَأَنْكَرُوا أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ قُوَّةٌ ، مَعَ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ « **ذُو القُوَّةِ المَتِينُ** » الذَّارِيَات ٥٨ . وَنَفَوْا مَارُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَىٰ سَمَآءِ الدُّنْيَا** » ، وَغَيْرَ ذَٰلِكَ مِمَّا رَوَاهُ الثِّقَاتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَكَذَٰلِكَ جَمِيعَ أَهْلِ البِدَعِ مِنَ الجَهْمِيَّةِ وَالمُرْجِئَةِ وَالحَرُورِيَّةِ أَهْلِ الزَّيْغِ فِيمَا ابْتَدَعُوا ، خَالَفُوا الكِتَابَ وَالسُّنَّةَ ، وَمَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ ، وَأَجْمَعَتْ عَلَيْهِ الأُمَّةُ ، كَفِعْلِ المُعْتَزِلَةِ وَالقَدَرِيَّةِ ، ..

مَرَاحِلُ التَّأْوِيلِ الضَّالِّ (اللَّعِبِ) عِنْدَ أَهْلِهِ وَمُرِيدِيهِمْ

قُلْتُ :

١) الغَفْلَةُ عَنِ اسْتِحْضَارِ الآيَةِ الكَرِيمَةِ « **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ** » ، مِمَّا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ الغَفْلَةُ عَنِ اسْتِحْضَارِ الأُسُسِ الثَّلَاثَةِ (التَّنْزِيهُ ، وَالإِيمَانُ بِمَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ إِثْبَاتًا وَنَفْياً ، وَالإِيمَانُ بِمَا وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِثْبَاتاً وَنَفْياً) ، أَوْ أَحَدٍ مِنْهَا .

٢) إِطْلَاقُ التَّصَوُّرِ المَادِيِّ السَّفِيهِ لِصِفَاتِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا ، أَوْ عَرْضُهَا عَلَىٰ

إِمْكَانِيَّاتِ العَقْلِ المَخْلُوقِ القَاصِرِ ، دُونَ ضَابِطٍ مِنْ عِلْمٍ أَوْ تَقْوَىٰ .

٣) إِنْقِلَابُ الصِّفَةِ العُلْيَا مِنْ صِفَاتِ رَبِّ العِزَّةِ عَزَّوَجَلَّ إِلَىٰ صُورَةِ عُضْوٍ فِى الخَيَالِ السَّقِيمِ المَخْلُوقِ لِلْمُؤَوِّلِ ، مِثْلَ اليَدِ ، وَالسَّاقِ ، وَالقَبْضَةِ ، وَالعَيْنِ ، وَالأَصَابِعِ ، .. وَغَيْرِهَا .

أَوْ (إِنْقِلَابُ الصِّفَةِ العُلْيَا مِنْ صِفَاتِ رَبِّ العِزَّةِ إِلَىٰ عَدَمٍ أَوْ مُسْتَحِيلٍ فِى مُخَيِّلَةِ المُؤَوِّلِ المَخْلُوقِ ، يُفْرِزُهُ عَقْلُهُ السَّقِيمُ) .

٤) فِرَارُ المُؤَوِّلِ حَرَجاً مِمَّا وَقَعَ فِيهِ مِنَ التَّصَوُّرِ المُجَسِّمِ إِلَىٰ نَفْىِ الصِّفَةِ أَوِ الصِّفَاتِ العُلَا ، مُدَّعِياً التَّنْزِيهَ وَمُفَارَقَةَ التَّشْبِيهِ ، فَيَصِيرُ مِنَ المُعَطِّلَةِ ، وَهُوَ يَحْسَبُ أَنَّهُ يُحْسِنُ صُنْعاً .

أَوْ (فِرَارُ المُؤَوِّلِ حَرَجاً مِمَّا وَقَعَ فِيهِ مِنَ التَّعْطِيلِ إِلَىٰ المُبَالَغَةِ فِى إِثْبَاتِ مَانَفَاهُ النَّصُّ ، مُسْتَعْمِلاً مَايُوحِى بِهِ إِلَيْهِ شَيْطَانُهُ مِنْ طُرُقِ القِيَاسِ الفَاسِدِ وَالتَّهْوِيلِ ، فَيَصِيرُ مُشَبِّهاً أَوْ مُجَسِّمًا أَوْ مُمَثِّلاً وَهُوَ يَحْسَبُ أَنَّهُ يُحْسِنُ صُنْعاً) .

٥) فِرَارُ المُؤَوِّلِ إِلَىٰ إِثْبَاتٍ مُضْحِكٍ سَفِيهٍ يَتَمَثَّلُ فِيهِ بِقَوْلِ مَنْ قَالَ : سَمِيعٌ بِلَا سَمْعٍ ، وَبَصِيرٌ بِلَا بَصَرٍ، فَيَجْمَعُ الإِثْبَاتَ وَالنَّفْىَ لِلصِّفَةِ الوَاحِدَةِ فِى اللَّحْظَةِ ، فَيُضْحِكُ ، وَإِنَّ مِنْ شَرِّ البَلِيَّةِ مَايُضْحِكُ .

٦) الخَلْطُ وَاسْتِبْدَالُ النَّصِّ الجَازِمِ بِإِثْبَاتِ الصِّفَةِ العُلْيَا ، بِكَلَامٍ عَنِ الآثَارِ الحَادِثَةِ فِى الخَلْقِ تَأَثُّرًا بِالصِّفَةِ العُلْيَا وَالمُصَاحِبَةِ لَهَا فِى زَمَنٍ مَخْصُوصٍ أَوْ مَكَانٍ مَخْصُوصٍ . وَمِثَالُ ذَلِكَ كَالَّذِى خَلَطَ فِى تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ « **يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ** » بَيْنَ الآثَارِ المُصَاحِبَةِ وَالمُتَرَتِّبَةِ عَلَىٰ كَشْفِ سَاقِ اللَّهِ جَلَّ

جَلاَلُـهُ يَـوْمَ القِيَـامَـةِ ، مِنَ الشِّـدَةِ وَالأَهْـوالِ وَالكَرْبِ والبَلاَءِ ، وبَيْنَ تَأْوِيـلِ (يَعْنِى صَرْفِ) مَاأَثْبَتَتْهُ النُّصُوصُ القُرْآنِيَّةُ والحَدِيثِيَّةُ الصَّحِيحَةُ عَنْ ظَاهِرِهَا الَّذِى هُوَ التَّيَقُّنُ مِنْ نِسْبَةِ السَّاقِ إِلَىٰ اللَّهِ جَلَّ جَلاَلُهُ ، فَضَلَّ وَأَضَلَّ ، وَكُلُّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّارِ ، نَعُوذُ بِاللَّهِ تَعَالَىٰ مِنْهَا .

٧) فِرَارُ المُؤَوِّلِ إِلَىٰ احْتِيَاطٍ أَبْلَهٍ مُدَّعًىٰ وَهُوَ مَا يُعْرَفُ بِالتَّفْوِيضِ الَّذِى يَتَمَثَّلُ فِى قَوْلِهِمْ :

نُصُوصُ الصِّفَاتِ أَلْفَاظٌ لاتُعْقَلُ مَعَانِيهَا وَلاَ يُدْرَىٰ مُرَادُ اللَّهِ مِنْهَا وَلاَ مُرَادُ رَسُولِهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

الجُزْءُ الثَّانِى

تَقْيِيمُ المُفَسِّرِينَ لِآيَاتِ الصِّفَاتِ

أَوَّلاً

مُفَسِّرُونَ عَلَىٰ مَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ أَوْ مُحِبُّونَ لَهُ

رَقْمُ المُسَلْسَلِ	إسْمُ المفسّر ومولده ووفاته	إسْمُ كِتَابِهِ فِى التَّفْسِير وَمَا يُعْرَفُ مِنْ كُتُبِهِ	تَعْرِيفٌ	نَقْدٌ
(١)	مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ أَبُو جَعْفَرَ . الطَّبَرِىُّ ٢٢٤ - ٣١٠ هـ .	جَامِعُ البَيَانِ عَنْ تَأْوِيلِ القُرْآنِ ، وَصَرِيحُ السُّنَّةِ . فِى عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ .	إِمَامٌ ثِقَةٌ ثَبْتٌ ، مُحَدِّثٌ ، مُفَسِّرٌ ، فَقِيهٌ ، مُؤَرِّخٌ ، عَلَى مَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ فِى بَحْثِ آيَاتِ الصِّفَاتِ ، وَغَيْرِهَا .	تَوَقَّفَ فِى بَحْثِ صِفَةِ الحَيَاءِ ، وَنَقَلَ بَعْضَ كَلَامِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ ، وَلَمْ يُرَجِّحْ فِى بَحْثِ بَعْضِ آيَاتِ الصِّفَاتِ مِثْلِ صِفَةِ الغَضَبِ .
★	أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ شَاكِرٍ أَبُو الأَشْبَالِ المِصْرِىُّ	تَحْقِيقُ جَامِعِ البَيَانِ طَبْعَةُ دَارِ المَعَارِفِ وَلَكِنَّهُ مَاتَ قَبْلَ إِكْمَالِهِ فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .	خَطَّ مَنْهَاجًا قَوِيمًا فِى تَحْقِيقِهِ ، لِاسْتِحْضَارِ الفَوَائِدِ وَاسْتِخْلَاصِ مَايَحْتَاجُ إِلَيْهِ البَاحِثُ ، وَخَاصَّةً فِى اخْتِصَارِهِ عَلَى بْنِ كَثِيرٍ المُسَمَّى "عُمْدَةُ التَّفْسِيرِ" .	

: شَيْخُ المُفَسِّرِينَ ، نَصَرَ مَذْهَبَ الجَمَاعَةِ « **مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِى** » . أَشَارَ بِسَرْدِهِ قَوْلَ السَّلَفِ الصَّالِحِ مُؤَخَّراً فِى بَحْثِ صِفَةِ الغَضَبِ ، بَعْدَ سَرْدِ أَقْوَالِ المُؤَوِّلَةِ مِنَ الخَلَفِ ، إِلَىٰ نَسْخِ مَذْهَبِ السَّلَفِ لِمَذْهَبِ الخَلَفِ ، تَحَرَّجَ مِنَ الوُقُوعِ فِى نَفْيِ الحَيَاءِ عَنِ اللَّهِ جَلَّ جَلالُهُ ، مَعَ ثُبُوتِ صِفَةِ الحَيَآءِ لَهُ سُبْحَانَهُ ، فَسَكَتَ عَنِ التَّأْوِيلِ فِى قَوْلِهِ تَعَالَىٰ : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِ أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً » بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ تَأْوِيلَ بَعْضِ اللُّغَوِيِّينَ. **قُلْتُ** : وَالقَوْلُ فِى « لَا » مِنَ الآيَةِ الكَرِيمَةِ أَنَّهَا لَمْ تَنْفِ صِفَةَ الحَيَآءِ وَإِنَّمَا أَثْبَتَتْ صِفَةَ المَشِيئَةِ لِلَّهِ فِى مُعَامَلَةِ بَعْضِ الأُمُورِ بِصِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِ سُبْحَانَهُ غَيْرِ صِفَةِ الحَيَآءِ ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ « **فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ** » ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ : « **فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ** » ، فَلَا يَلْزَمُ مِنْ إِثْبَاتِ صِفَةِ العَذَابِ مِنْهُ سُبْحَانَهُ لِفِئَةٍ ، نَفْيُ صِفَةِ المَغْفِرَةِ لِفِئَةٍ أُخْرَىٰ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . أهـ

.**تَنْبِيهٌ** : قَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ شَاكِرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فِى تَحْقِيقِهِ لِتَفْسِيرِ ابْنِ جَرِيرٍ آيَةَ الكُرْسِيِّ : العَجَبُ لِأَبِى جَعْفَرٍ ، كَيْفَ تَنَاقَضَ قَوْلُهُ فِى هَذَا المَوْضِعِ ؟ فَإِنَّهُ بَدَأَ فَقَالَ : « إِنَّ الَّذِى هُوَ أَوْلَىٰ بِتَأْوِيلِ الآيَةِ مَا جَآءَ بِهِ الأَثَرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الحَدِيثِ فِى صِفَةِ الكُرْسِيِّ **قُلْتُ** : يَعْنِي حَدِيثَ أَبِى ذَرٍّ الغِفَارِيِّ مَرْفُوعاً : « .. مَا السَّمٰوَاتُ السَّبْعُ فِى الكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلْقَةٍ مُلْقَاةٍ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ ، وَفَضْلُ العَرْشِ عَلَى الكُرْسِيِّ كَفَضْلِ تِلْكَ الفَلَاةِ عَلَىٰ تِلْكَ الحَلْقَةِ » .وَلَيْسَ حَدِيثَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلِيفَةَ ، فَهُوَ لَا يَصِحُّ. **ثُمَّ عَادَ فِى هَذَا المَوْضِعِ يَقُولُ** : " وَأَمَّا الَّذِى يَدُلُّ عَلَىٰ صِحَّتِهِ ظَاهِرُ القُرْآنِ فَقَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ عِلْمُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ" .أهـ **قُلْتُ** : يَعْنِي بِظَاهِرِ القُرْآنِ قَوْلَ المَلَائِكَةِ « **رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا** » **فَقُلْتُ** : وَمَا المَانِعُ عَلَىٰ هَذَا الوَجْهِ مِنَ التَّأْوِيلِ أَنْ يَكُونَ الكُرْسِيُّ هُوَ الرَّحْمَةَ وَلَيْسَ العِلْمُ ؟ وَأَقُولُ : المَانِعُ مِنْ ذَلِكَ صِحَّةُ الأَثَرِ المَرْفُوعِ عَنْ أَبِى ذَرٍّ ، وَكَذَلِكَ المَوْقُوفِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِى اعْتِبَارِ الكُرْسِيِّ مَوْضِعَ القَدَمَيْنِ ، مَعَ العِلْمِ أَنَّ حَدِيثَ ابْنِ عَبَّاسٍ فِى اعْتِبَارِ أَنَّ الكُرْسِيَّ هُوَ العِلْمُ ، ضَعِيفُ الإِسْنَادِ كَمَا قَالَ الشَّيْخُ الأَلْبَانِيُّ فِى سِلْسِلَةِ الأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ (١٠٩/١٣/١) ، وَرَاجِعْ تَحْقِيقَ الأَصْلِ الحَادِي عَشَرَ مِنْ أُصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ فِى كِتَابِنَا المُسَمَّى" تَحْقِيقُ أُصُولِ الإِعْتِقَادِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ". **ثُمَّ قَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ شَاكِرٍ** : فَإِمَّا هَذَا وَإِمَّا هَذَا ، وَغَيْرُ مُمْكِنٍ أَنْ يَكُونَ أَوْلَىٰ التَّأْوِيلَاتِ فِي مَعْنَىٰ الكُرْسِيِّ هُوَ الَّذِى جَآءَ فِى الحَدِيثِ الأَوَّلِ وَيَكُونُ مَعْنَاهُ أَيْضاً العِلْمُ كَمَا زَعَمَ أَنَّهُ دَلَّ عَلَىٰ صِحَّتِهِ ظَاهِرُ القُرْآنِ .

رَقْمُ المُسَلْسَلِ	إسْمُ المُفَسِّرِ ومولده ووفاته	إسْمُ كِتَابِهِ فِى التَّفْسِيرِ وما يعرف من كتبه .	تَعْرِيفٌ	نَقْدٌ
(٢)	الحُسَيْنُ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَبُو مُحَمَّدٍ الفَرَّآءُ البَغَوِىُّ وَفَاتُهُ ٥١٦ هـ	مَعَالِمُ التَّنْزِيلِ ، و شَرْحُ السُّنَّةِ ، و مَصَابِيحُ السُّنَّةِ	إِمَامٌ فِى الحَدِيثِ ، وَالتَّفْسِيرِ ، وَالفِقْهِ عَلَىٰ عَقِيدَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ فِى بَحْثِ الأَسْمَآءِ ، وَالصِّفَاتِ	نَقَلَ بَعْضَ أَقَاوِيلِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ الفَاسِدِ فِى بَحْثِ بَعْضِ آيَاتِ الصِّفَاتِ مِثْلَ الرَّحْمَةِ وَالغَضَبِ ، وَالحَيَآءِ ، وَالْوَجْهِ ، وَالمَجِىءِ ، وَالإِتْيَانِ
(٣)	إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ عِمَادُ الدِّينِ أَبُو الفِدَآءِ . القُرَشِىُّ وَفَاتُهُ ٧٧٤ هـ	تَفْسِيرُ القُرْآنِ العَظِيمِ ، ورِسَالَةُ العَقَآئِدِ	إِمَامٌ فِى التَّفْسِيرِ، وَالحَدِيثِ،وَالتَّارِيخِ عَلَىٰ مَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ فِى اعْتِقَادِ الأَسْمَآءِ وَالصِّفَاتِ ، وَغَيْرِهَا	قَدَّمَ المَعْنَى وَلَوَازِمَ الصِّفَاتِ عَلَىٰ الإِثْبَاتِ فِى بَعْضِ المَوَاقِعِ مِنْ تَفْسِيرِهِ كَمَا فِي صِفَةِ الحَيَآءِ فَكَانَ أَقَلَّ حِرْصًا فِيهَا مِنْ شَيْخِهِ ابْنِ جَرِيرٍ ، حَيْثُ تَبَنَّى القَوْلَ بِالْمَعْنَىٰ ، وَكَذٰلِكَ فِى صِفَةِ العَيْنِ .

إِمَامٌ يُقْتَدَىٰ بِهِ ، دَاعٍ إِلَىٰ التَّحَرُّرِ مِنْ وَثَنِيَّةِ التَّعَصُّبِ الْمَذْهَبِيِّ ، مُسْتَحْضِرٌ لِلْأُسُسِ الثَّلاثَةِ فِى بَحْثِ آيَاتِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ - وَهِيَ:التَّنْزِيهُ ، وَالإِثْبَاتُ مِنَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ - لَمْ يَنْتَصِرْ لِأَقَاوِيلِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ الفَاسِدِ الَّتِى أَوْرَدَهَا فِى بَعْضِ الْمَوَاضِعِ الْمُشَارِ إِلَيْهَا فِى قِسْمِ النَّقْدِ ، وَلَكِنَّهُ كَذَلِكَ لَمْ يُرَجِّحْ وَلَمْ يَنْسَخْ . انْتَصَرَ لِمَذْهَبِ السَّلَفِ الصَّالِحِ اعْتِقَادًا فِى أَسْمَآءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ ، وَظَهَرَ ذَلِكَ جَلِيّاً فِى أَبْوَابِ كِتَابِ الإِيمَانِ مِنْ كِتَابِهِ (شَرْحُ السُّنَّةِ) .

تَرَجَّحَتْ خِلَافَتُهُ لِشَيْخِ الْمُفَسِّرِينَ ابْنِ جَرِيرٍ الطَّبَرِيِّ عَلَىٰ مَنْهَجِ التَّفْسِيرِ بِالأَثَرِ ، وَتَلَقَّتِ الأُمَّةُ كِتَابَهُ بِالقَبُولِ .

قَالَ فِى رِسَالَتِهِ (**العَقَائِدُ**) : فَإِذَا نَطَقَ الكِتَابُ العَزِيزُ ، وَوَرَدَتِ الأَخْبَارُ الصَّحِيحَةُ بِإِثْبَاتِ السَّمْعِ وَالبَصَرِ وَالعَيْنِ وَالْوَجْهِ وَالْعِلْمِ وَالْقُوةِ وَالْقُدْرَةِ وَالْعَظَمَةِ وَالْمَشِيئَةِ وَالإِرَادَةِ وَالْقَوْلِ وَالْكَلامِ وَالرِّضَا وَالسَّخَطِ وَالْحُبِّ وَالْبُغْضِ وَالفَرَحِ وَالضَّحِكِ ، وَجَبَ اعْتِقَادُ حَقِيقَةِ ذَلِكَ، مِنْ غَيْرِ تَشْبِيهٍ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ بِصِفَاتِ الْمَرْبُوبِينَ الْمَخْلُوقِينَ ، وَالانْتِهَاءُ إِلَىٰ مَاقَالَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ، وَرَسُولُهُ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مِنْ غَيْرِ إِضَافَةٍ وَلَا زِيَادَةٍ عَلَيْهِ ، وَلَا تَكْيِيفٍ لَهُ ، وَلَا تَشْبِيهٍ وَلَا تَحْرِيفٍ وَلَا تَبْدِيلٍ وَلَاتَغْيِيرٍ ، وَلَا إِزَالَةِ لَفْظٍ عَمَّا تَعْرِفُهُ العَرَبُ وَتَصْرِفُهُ عَلَيْهِ ، وَالإِمْسَاكُ عَمَّا سِوَىٰ ذَلِكَ . اهـ . [كَلامُ ابْنِ كَثِيرٍ فِى "رِسَالَةِ العَقَائِدِ" ، نَقْلًا عَنْ رِسَالَةِ (**عِلاقَةُ الإِثْبَاتِ وَالتَّفْوِيضِ**) لِلْأَخِ رِضَا نَعْسَان مُعْطِى ص ٥١ . كَمَا ذَكَرَ الْمَغْرَاوِيُّ فِى كِتَابِهِ (**الْمُفَسِّرُونَ بَيْنَ التَّأْوِيلِ وَالإِثْبَاتِ**)]

رَقْمُ المُسَلْسَلِ	إِسْمُ المُفَسِّرِ ومولده ووفاته	إِسْمُ كِتَابِهِ فِى التَّفْسِيرِ وَمَا يُعْرَفُ مِنْ كُتُبِهِ .	تَعْرِيفٌ	نَقْدٌ
(٤)	الصِّدِّيقُ حَسَنُ بْنُ عَلِيّ . البُخَارِىُّ القَنُوجِىُّ . وَفَاتُهُ ١٣٠٧ هـ .	تَفْسِيرُ صِدِّيق حَسَن خَان	شَيْخٌ . اشْتَغَلَ كَثِيرًا بِالْعِلْم . لَهُ كُتُبٌ نَافِعَةٌ. كَثِيرًا مَايُثْبِتُ مَذْهَبَ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَيَنْصُرُهُ .	نُقُولُهُ عَنِ الشَّوْكَانِيِّ تُشْبِهُ نُقُولَ المُقَلِّدِ بِغَيْرِ عَزْوٍ لِأَصْلِ اسْتِخْرَاجِهَا أَحْيَانًا. وَقَعَ فِى تَأْوِيلِ بَعْضِ الصِّفَاتِ كَمَا فِى صِفَةِ الْوَجْهِ ، وَالرَّحْمَةِ ، وَالْغَضَبِ ، وَالْحَيَاءِ وَغَيْرِهَا .
(٥)	مُحَمَّدُ بْنُ جَمَالِ الدِّينِ القَاسِمِىُّ . ١٢٨٣ - ١٣٣٢ هـ	مَحَاسِنُ التَّأْوِيلِ، وَتَارِيخُ الجَهْمِيَّةِ .	شَيْخٌ مِنْ كِبَارِ المُصْلِحِينَ فِى عَصْرِهِ . نَصَرَ عَقِيدَةَ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَأَظْهَرَهَا عَلَىٰ التَّيَّارَاتِ الأَشْعَرِيَّةِ وَالصُّوفِيَّةِ وَالعَصَبِيَّةِ .	لَمْ يُصِبْ فِى تَرْجِيحِهِ تَرَادُفَ الكُرْسِيِّ وَالْعَرْشِ.

يَتَرَجَّحُ مِنْ كُتُبِهِ انْتِمَاؤُهُ لِمَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَحُبُّهُ لَهُ ، وَلَكِنَّهُ وَقَعَ فِى بَعْضِ التَّأْوِيلِ تَابِعًا فِى ذَلِكَ لِغَيْرِهِ مِنَ الْمُؤَوِّلَةِ ، بِنَاءً عَلَىٰ نُقُولٍ لَمْ يَذْكُرْ فِيهَا نَقْدًا وَلَا تَرْجِيحًا لِغَيْرِهَا مِنْ أَقْوَالِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ .

قَالَ فِى تَفْسِيرِ صِفَةِ الْيَدِ : وَيَدُ اللَّهِ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ ذَاتِهِ كَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْوَجْهِ ، فَيَجِبُ عَلَيْنَا الإِيمَانُ بِهَا وَالتَّسْلِيمُ وَإِثْبَاتُهَا لَهُ تَعَالَىٰ وَإِمْرَارُهَا كَمَا جَاءَتْ فِى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، بِلَا كَيْفٍ وَلَا تَشْبِيهٍ وَلَا تَعْطِيلٍ ، قَالَ تَعَالَىٰ : « **لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ** » ، وَقَالَ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « .. **عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ** » .

فَالْجَارِحَةُ مَنْفِيَّةٌ فِى صِفَتِهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَالْجَهْمِيَّةُ أَنْكَرُوهَا - يَعْنِى الصِّفَةَ - وَتَأَوَّلُوا بِالنِّعْمَةِ وَالْقُدْرَةِ ، وَهُمُ الْمُعَطِّلَةُ . وَهَذَا الإِنْتِفَاءُ إِنَّمَا هُوَ عِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَمَّا الْيَهُودُ فَإِنَّهُمْ مُجَسِّمَةٌ ، فَيَصِحُّ حَمْلُ الْيَدِ عِنْدَهُمْ عَلَىٰ الْجَارِحَةِ بِحَسَبِ اعْتِقَادِهِمُ الْفَاسِدِ . ا هـ .

وَهَذَا الْقَوْلُ يُوَضِّحُ مَذْهَبَ الشَّيْخِ السَّلَفِىِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ .

قُدْوَةُ عَصْرِهِ ،يُعْتَبَرُ تَفْسِيرُهُ مَصْدَرًا وَثِيقًا فِى الْعَقِيدَةِ السَّلَفِيَّةِ السَّهْلَةِ السَّمْحَةِ . جَمَعَ فِيهِ مُعْظَمَ بُحُوثِ شَيْخِ الإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ ، وَتِلْمِيذِهِ الْعَلَّامَةِ ابْنِ الْقَيِّمِ . كِتَابُهُ فِى (**تَارِيخُ الْجَهْمِيَّةِ**) فِيهِ تَعَارُضٌ مَعَ تَفْسِيرِهِ .

أَجَادَ فِى تَفْسِيرِ آيَاتِ الصِّفَاتِ عَلَىٰ مَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ ، إِلَّا أَنَّهُ رَجَّحَ تَرَادُفَ الْكُرْسِىِّ وَالْعَرْشِ فَلَمْ يُصِبْ ،وَالصَّوَابُ أَنَّ الْكُرْسِىَّ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ كَمَا صَحَّ بِالإِسْنَادِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَوْقُوفًا كَمَا صَحَّتْ نِسْبَةُ الْكُرْسِىِّ إِلَىٰ الْعَرْشِ (**كَحَلْقَةٍ مُلْقَاةٍ فِى فَلَاةٍ**) مِنْ حَدِيثِ أَبِى ذَرٍّ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ - رَاجِعْ (**تَحْقِيقُ أُصُولِ الإِعْتِقَادِ**) الأَصْلَ الْحَادِىَ عَشَرَ - وَأَمَّا حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلِيفَةَ فِى تَرَادُفِ الْكُرْسِىِّ وَالْعَرْشِ ،وَالأَطِيطِ ، فَلَا يَصِحُّ أَبَدًا

رَقْمُ المُسَلْسَلِ	إسْمُ المُفَسّرِ وَمَوْلِدُهُ وَوفَاتُهُ	إسْمُ كِتَابِهِ فِى التَّفْسِيرِ وَمَا يُعْرَفُ مِنْ كُتُبِهِ .	تَعْرِيفٌ	نَقْدٌ
(٦)	مُحَمَّدٌ رَشِيدُ بْنُ رِضَا وَفَاتُه ١٣٥٤ هـ	تَفْسِيرُ المَنَارِ	شَيْخٌ مِنْ رُؤُوسِ الدَّعْوَةِ إلَىٰ الإصْلَاحِ فِى عَصْرِهِ أَظْهَرَ حُبّاً لِمَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ فِى بَحْثِ آيَاتِ الصِّفَاتِ ، وَغَلَبَتْ عَلَيْهِ الصِّبْغَةُ السَّلَفِيَّةُ.	وَقَعَ فِى التَّأْوِيلِ المَرْجُوحِ لِبَعْضِ الصِّفَاتِ ، مِثْلَ الإتْيَانِ ، وَالمَجِيءِ ، وَاليَدِ ، وَالعَيْنِ ..
(٧)	مُحَمَّدُ الأَمِينُ الشَّنْقِيطِيُّ . وَفَاتُهُ ١٣٩٣ هـ	أَضْوَاءُ البَيَانِ ، وَمَنْهَجٌ وَدِرَاسَاتٌ لِآيَاتِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ .	إمَامٌ عَالِمٌ فَاضِلٌ مُفَسِّرٌ ، أُصُولِيٌّ ، أَيَّدَ اللَّهُ بِهِ مَنْهَجَ السَّلَفِ الصَّالِحِ فِى تَفْسِيرِ آيَاتِ الصِّفَاتِ وَغَيْرِهَا فِى القُرْآنِ.	مَا عُلِمَ لَدَيْنَا فِيهِ جَرْحٌ فِى هَٰذَا البَابِ.
(٨)	عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ بْنُ نَاصِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ المَعْرُوفُ بِـ (ابْنِ سَعْدِيّ) . أَتَمَّ تَفْسِيرَهُ فِى سَنَةِ ١٣٥٤ هـ	تَفْسِيرُ كَلَامِ المَنَّانِ	مِنْ أَفَاضِلِ عُلَمَاءِ نَجْدٍ ، سَلَفِيُّ المَنْهَجِ فِى تَفْسِيرِ آيَاتِ الصِّفَاتِ وَغَيْرِهَا	مَا حَصَّلْنَا فِيهِ عِلْمَاً بِجَرْحٍ فِى هَٰذَا البَابِ .

أَوَّلاً

مُفَسِّرُونَ عَلَىٰ مَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ أَوْ مُحِبُّونَ لَهُ

رقم المسلسل	إسم المفسر ومولده ووفاته	إسم كتابه في التفسير وما يعرف من كتبه	تعريف	نقد
(١)	مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ أَبُو جَعْفَرَ . الطَّبَرِيُّ ٢٢٤ - ٣١٠ هـ .	جَامِعُ البَيَانِ عَنْ تَأْوِيلِ القُرْآنِ ، وَصَرِيحُ السُّنَّةِ . فِي عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ .	إمَامٌ ثِقَةٌ ثَبْتٌ ، مُحَدِّثٌ ، مُفَسِّرٌ ، فَقِيهٌ ، مُؤَرِّخٌ ، عَلَى مَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ فِي بَحْثِ آيَاتِ الصِّفَاتِ ، وَغَيْرِهَا .	تَوَقَّفَ فِي بَحْثِ صِفَةِ الحَيَاءِ ، وَنَقَلَ بَعْضَ كَلَامِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ ، وَلَمْ يُرَجِّحْ فِي بَحْثِ بَعْضِ آيَاتِ الصِّفَاتِ مِثْلِ صِفَةِ الغَضَبِ .
★	أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ شَاكِرٍ أَبُو الأَشْبَالِ المِصْرِيُّ	تَحْقِيقُ جَامِعِ البَيَانِ طَبْعَةُ دَارِ المَعَارِفِ وَلَكِنَّهُ مَاتَ قَبْلَ إِكْمَالِهِ فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .	خَطَّ مِنْهَاجًا قَوِيمًا فِي تَحْقِيقِهِ ، لِاسْتِحْضَارِ الفَوَائِدِ وَاسْتِخْلَاصِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ البَاحِثُ ، وَخَاصَّةً فِي اخْتِصَارِهِ عَلَى بْنِ كَثِيرٍ المُسَمَّى عُمْدَةُ التَّفْسِيرِ .	

ثَانِياً

مُفَسِّرُونَ عَلَىٰ مَنَاهِجِ الخَلَفِ

مِنَ المُؤَوِّلَةِ الأَشْعَرِيَّةِ (الكُلَّابِيَّةِ) وَأَمْثَالِهِمْ

أَوْ مُحِبُّونَ لَهُمْ

تَنْبِيهٌ : الكُلَّابِيَّةُ نِسْبَةٌ إِلَىٰ أَبِى مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ كُلَّابِ البَصْرِيِّ (٢٤٠هـ) الَّذِى جَمَعَ فِى طَرِيقَتِهِ بَيْنَ إِثْبَاتِ الصِّفَاتِ العَقْلِيَّةِ السَّبْعَةِ ، وَتَأْوِيلِ الصِّفَاتِ الخَبَرِيَّةِ . " وَهُوَ أَحَدُ شُيُوخِ الإِمَامِ الأَشْعَرِيِّ" قَبْلَ انْتِهَاجِهِ مَذْهَبَ أَهْلِ السُّنَّةِ .

رَقْمُ المُسَلْسَلِ	إِسْمُ المُفَسِّرِ وَمَوْلِدُهُ وَوَفَاتُهُ	إِسْمُ كِتَابِهِ فِى التَّفْسِيرِ وَمَا يُعْرَفُ مِنْ كُتُبِهِ .	تَعْرِيفُ	نَقْدُ
(١)	أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَبُو إِسْحٰقَ الثَّعْلَبِىُّ وَفَاتُهُ ٤٢٧ هـ	**تَفْسِيرُ الثَّعْلَبِىِّ** (مَخْطُوطٌ) ، وَ **عَرَائِسُ المَجَالِسِ** .	وَاعِظٌ ، مِنَ العُبَّادِ	مُؤَوِّلٌ مُخَلِّطٌ ، خُرَافِىٌّ قَصَّاصٌ
(٢)	عَبْدُ الحَقِّ ابْنُ عَطِيَّةَ أَبُو مُحَمَّدٍ الأَنْدَلُسِىُّ الغَرْنَاطِىُّ.وَفَاتُهُ ٥٤٦ هـ	**تَفْسِيرُ ابْنِ عَطِيَّةَ** (مَطْبُوعٌ مِنْهُ حَتَّىٰ سُورَةِ الأَنْفَالِ) .	لُغَوِىٌّ ، مُتَفَقِّهٌ	مُؤَوِّلٌ يَنْتَصِرُ لِلتَّأْوِيلِ عَلَىٰ مَا عَدَاهُ مِنْ مَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ .
(٣)	جَمَالُ الدِّينِ بْنُ عَلِىِّ بْنِ الجَوْزِىِّ أَبُو الفَرَجِ . وَفَاتُهُ ٥٩٧ هـ.	**زَادُ المَسِيرِ**	لُغَوِىٌّ ، أَثَرِىٌّ . مِنْ فُحُولِ الوُعَّاظِ	مُتَنَاقِضٌ فِى بَابِ الأَسْمَآءِ وَالصِّفَاتِ
(٤)	مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ . أَبُو عَبْدِ اللَّهِ . **الفَخْرُ الرَّازِىُّ** وَفَاتُهُ ٦٠٦ هـ .	**التَّفْسِيرُ الكَبِيرُ**	رَأْسٌ فِى المَسَائِلِ العَقْلِيَّةِ .	مُتَكَلِّمٌ مِنْ غُلَاةِ المُؤَوِّلَةِ ، أَسْرَفَ فِى الطَّعْنِ عَلَىٰ مَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَقَدَّمَ العَقْلَ عَلَىٰ كُلِّ نَقْلٍ .

: لَيْسَ مِنْ أَئِمَّةِ الإِقْتِدَاءِ . كُتُبُهُ مِنْ أَعْظَمِ الكُتُبِ تَرْوِيجًا لِلْأَحَادِيثِ المَوْضُوعَةِ ، وَالإِسْرَائِيلِيَّاتِ المَكْذُوبَةِ ، وَالخُرَافَاتِ وَالمَنَامَاتِ وَالأَبَاطِيلِ . نَقَلَ عَنْهُ الكَثِيرُ مِنَ العُبَّادِ الجَاهِلِينَ بِأُصُولِ العَقِيدَةِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ .

: مِنْ أَئِمَّةِ التَّفْسِيرِ عَلَىٰ طَرِيقَةِ الخَلَفِ . يَتْرُكُ النُّقُولَ عَنِ السَّلَفِ الصَّالِحِ ، وَيَذْكُرُ أَقْوَالَ أَهْلِ الكَلَامِ مِنَ المُعْتَزِلَةِ وَالكُلَّابِيَّةِ وَيَدَّعِي أَنَّهَا أَقْوَالُ المُحَقِّقِينَ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ . وَهُوَ شَيْخُ القُرْطُبِيِّ فِي التَّفْسِيرِ .

: إِمَامٌ فِي الوَعْظِ ، يَنْصُرُ التَّأْوِيلَ وَالتَّفْوِيضَ ، وَيَسْكُتُ عَنْ مَذْهَبِ السَّلَفِ الصَّالِحِ ، يَتْبَعُ فِي ذَٰلِكَ مَشَايِخَهُ مِنَ المُتَكَلِّمِينَ وَالمُؤَوِّلَةِ الكُلَّابِيَّةِ ، مِثْلَ أَبِي الوَفَاءِ بْنِ عَقِيلٍ ، وَأَبِي حَامِدٍ الغَزَالِيِّ ، وَغَيْرِهِمْ .

صَاحِبُ كُتُبِ : المَوْضُوعَاتِ ، صَفْوَةِ الصَّفْوَةِ ، ذَمِّ الهَوَىٰ ، أَخْبَارِ الأَذْكِيَاءِ ، أَخْبَارِ الحَمْقَىٰ ، صَيْدِ الخَاطِرِ ، وَغَيْرِهَا مِنْ كُتُبِ الوَعْظِ ، وَكُلُّهَا فِي حَاجَةٍ شَدِيدَةٍ إِلَىٰ تَحْقِيقٍ .

: قَالَ فِيهِ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي المِيزَانِ : الفَخْرُ بْنُ الخَطِيبِ ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ ، رَأْسٌ فِي الذَّكَاءِ وَالعَقْلِيَّاتِ ، لَكِنَّهُ عَارٍ مِنَ الآثَارِ ، وَلَهُ تَشْكِيكَاتٌ عَلَىٰ مَسَائِلَ مِنْ دَعَائِمِ الدِّينِ تُورِثُ الحَيْرَةَ .. ، وَلَهُ كِتَابُ (**السِّرُّ المَكْتُومُ فِي مُخَاطَبَةِ النُّجُومِ**) وَهُوَ سِحْرٌ صَرِيحٌ، فَلَعَلَّهُ تَابَ مِنْ تَأْلِيفِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

رَقْمُ المُسَلْسَلِ	إِسْمُ المُفَسِّرِ وَمَوْلِدُهُ وَوَفَاتُهُ	إِسْمُ كِتَابِهِ فِي التَّفْسِيرِ وَمَا يُعْرَفُ مِنْ كُتُبِهِ .	تَعْرِيفُ	نَقْدُ
(٥)	مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ فَرَج . أَبُو عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيُّ . القُرْطُبِيُّ. وَفَاتُهُ ٦٧١ هـ	الجَامِعُ لِأَحْكَامِ القُرْآنِ ، وَالأَسْنَى فِي شَرْحِ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى (مَخْطُوطٌ) وَالتَّذْكِرَةُ بِأَحْوَالِ المَوْتَى وَأُمُورِ الآخِرَةِ .	لُغَوِيٌّ مُتَبَحِّرٌ . مُتَفَقِّهٌ مَالِكِيٌّ .	مُؤَوِّلٌ ، يَتْبَعُ فِي ذَلِكَ أَئِمَّةَ المُتَكَلِّمِينَ مِثْلَ الجُوَيْنِيِّ ، وَابْنِ البَاقِلَّانِيِّ ، وَالإِسْفَرَائِينِيِّ ، وَالرَّازِيِّ وَغَيْرِهِمْ .
(٦)	عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ البَيْضَاوِيُّ . وَفَاتُهُ ٦٨٥ هـ .	تَفْسِيرُ البَيْضَاوِيِّ المُسَمَّى أَنْوَارُ التَّنْزِيلِ وَأَسْرَارُ التَّأْوِيلِ	لُغَوِيٌّ	مُؤَوِّلٌ عَلَى مَذْهَبِ بْنِ كُلَّابٍ البَصْرِيِّ فَقِيرُ العِلْمِ بِالمَنْقُولِ .
(٧)	عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَحْمُودِ النَّسَفِيُّ وَفَاتُهُ ٧١٠ هـ	تَفْسِيرُ النَّسَفِيِّ	لُغَوِيٌّ عَالِمٌ بِالقِرَاءَاتِ	مُؤَوِّلٌ مِنْ غُلَاةِ المُتَكَلِّمِينَ . مُتَعَصِّبٌ لِلتَّأْوِيلِ عَلَى مَذْهَبِ المُعْتَزِلَةِ .
(٨)	عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ . عَلَاءُ الدِّينِ أَبُو الحَسَنِ . الخَازِنُ . وَفَاتُهُ ٧٤١ هـ .	تَفْسِيرُ الخَازِنِ المُسَمَّى لُبَابُ التَّأْوِيلِ فِي مَعَانِي التَّنْزِيلِ	مُتَفَقِّهٌ . أَثَرِيٌّ	مُؤَوِّلٌ فِي كَثِيرٍ مِنَ الصِّفَاتِ .

: إِمَامٌ فِى اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ يَغْلِبُ عَلَىٰ تَفْسِيرِهِ الجَمْعُ مَعَ الخَلْطِ وَضَعْفِ العِلْمِ بِالآثَارِ دِرَايَةً وَرِوَايَةً ، وَكَذَلِكَ بَقِيَّةُ كُتُبِهِ ، مِمَّا تَرَتَّبَ عَلَيْهِ احْتِوَاؤُهَا عَلَىٰ الكَثِيرِ مِنَ الأَحَادِيثِ المَوْضُوعَةِ وَالضَّعِيفَةِ ، وَشَوَاذِّ الرِّوَايَاتِ .

: قَدَّمَ المَعْقُولَ عَلَىٰ المَنْقُولِ ، مُتَّبِعًا فِى ذَلِكَ سِيرَةَ شُيُوخِهِ مِنْ الأَشْعَرِيَّةِ وَالمُعْتَزِلَةِ ، فَلَخَّصَ فِى تَفْسِيرِهِ عِبَارَةَ الرَّازِيِّ وَالزَّمَخْشَرِيِّ .

:مِنْ عُلَمَاءِ القِرَاءَاتِ ، وَالكَلاَمِ ، وَالأُصُولِ ، مُتَعَصِّبٌ لِلْمَذْهَبِ الحَنَفِيِّ . اخْتَصَرَ تَفْسِيرَهُ مِنْ تَفْسِيرَيِ البَيْضَاوِيِّ وَالزَّمَخْشَرِيِّ .

: أَخَذَ تَفْسِيرَهُ كَامِلاً مِنْ تَفْسِيرِ البَغَوِيِّ ، وَاخْتَصَرَ أَسَانِيدَهُ مَعَ تَخْرِيجِ آثَارِهِ مِنْ دَوَاوِينِ السُّنَّةِ المَعْرُوفَةِ ، إِلاَّ أَنَّهُ زَادَ فِى تَفْسِيرِهِ كَثِيراً مِنَ التَّأْوِيلاَتِ الأَشْعَرِيَّةِ ، وَالأَخْبَارِ وَالقَصَصِ البَاطِلَةِ ، وَالإِسْرَائِيلِيَّاتِ الطَّوِيلَةِ السَّقِيمَةِ ، نَقْلاً عَنْ تَفْسِيرِ الثَّعْلَبِيِّ ، وَكَفَىٰ بِذَلِكَ شَاهِدًا عَلَىٰ نَقْدِهِ .

رَقْمُ المُسَلْسَلِ	إِسْمُ المُفَسِّرِ وَمَوْلِدُهُ وَوَفَاتُهُ	إِسْمُ كِتَابِهِ فِى التَّفْسِيرِ وَمَا يُعْرَفُ مِنْ كُتُبِهِ .	تَعْرِيفٌ	نَقْدٌ
(٩)	مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ عَلِيٍّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَبُو حَيَّانَ الغُرْنَاطِيُّ الأَنْدَلُسِيُّ. وَفَاتُهُ ٧٤٥ هـ	البَحْرُ المُحِيطُ	لُغَوِيٌّ نَحْوِيٌّ. مُتَكَلِّمٌ	مُؤَوِّلٌ عَلَى مَذْهَبِ ابْنِ عَطِيَّةَ وَطَرِيقَةِ المُعْتَزِلَةِ مِنَ المُتَكَلِّمِينَ .
(١٠)	عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الجَزَائِرِيُّ المَغْرِبِيُّ المَالِكِيُّ المَعْرُوفُ بِالثَّعَالِبِيِّ وَفَاتُهُ ٨٧٥ هـ.	الجَوَاهِرُ الحِسَانُ فِى تَفْسِيرِ القُرْآنِ المُسَمَّى تَفْسِيرُ الثَّعَالِبِيِّ	لُغَوِيٌّ . نَحْوِيٌّ .	مُؤَوِّلٌ أَشْعَرِيٌّ ، مُتَكَلِّمٌ عَلَى مَذْهَبِ ابْنِ عَطِيَّةَ فِى نُصْرَةِ أَهْلِ الكَلَامِ.
(١١)	جَلَالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ المَحَلِّيُّ ٨٦٤ هـ وَجَلَالُ الدِّينِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِى بَكْرٍ السُّيُوطِيُّ وَفَاتُهُ ٩١١ هـ	تَفْسِيرُ الجَلَالَيْنِ	لُغَوِيَّانِ مُتَفَقِّهَانِ وَالسُّيُوطِيُّ مِنَ الحُفَّاظِ .	كِلَاهُمَا مُؤَوِّلٌ أَشْعَرِيٌّ (كُلَّابِيٌّ) فِى بَحْثِ آيَاتِ الصِّفَاتِ.

: لُغَوِيٌّ طَوِيلُ البَاعِ . جَعَلَ تَفْسِيرَهُ مُحِيطًا مُتَضَارِيًا مِن اعْتِرَاضَاتِ أَئِمَّةِ النَّحْوِ عَلَىٰ بَعْضِهِمْ فِيمَا عَرَضَ مِنَ المَسَائِلِ. يُعْتَبَرُ تَفْسِيرُهُ مَصْدَرًا كَبِيرًا لِلْقِرَاءَاتِ. نَصَرَ مَذْهَبَ المُتَكَلِّمِينَ ، وَاتَّخَذَ ابْنَ عَطِيَّةَ ، وَالزَّمَخْشَرِيَّ ، وَالرَّازِيَّ ، وَالبَاقِلَّانِيَّ ، وَغَيْرَهُمْ مِنْ أَئِمَّةِ الأَشَاعِرَةِ وَالمُعْتَزِلَةِ ، عُمْدَةً فِي هَٰذَا البَابِ .

: اخْتَصَرَ تَفْسِيرَ ابْنِ عَطِيَّةَ الأَنْدَلُسِيِّ ، وَتَفْسِيرَ أَبِى حَيَّانَ الأَنْدَلُسِيِّ ، كَمَا ذَكَرَ فِى مُقَدِّمَةِ تَفْسِيرِهِ .

: صُوفِيَّانِ ، مُتَفَقِّهَانِ عَلَىٰ المَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ ، لُغَوِيَّانِ ، مَعَ حِفْظِ السُّيُوطِيِّ وَاهْتِمَامِهِ بِجَمْعِ السُّنَنِ وَالآثَارِ عَلَىٰ افْتِقَادٍ إِلَىٰ تَحْقِيقِهَا . خَلَطَا بَيْنَ الإِثْبَاتِ عَلَىٰ طَرِيقَةِ المُفَوِّضَةِ فِى قِلَّةٍ مِنَ المَوَاضِعِ ، وَبَيْنَ التَّأْوِيلِ فِى كَثْرَةٍ مِنْ مَوَاضِعِ تَفْسِيرِهِمَا ، فَكَانَا عَلَىٰ تَمَامِ الإِقْتِدَاءِ بِمَذْهَبِ الأَشَاعِرَةِ الكُلَّابِيَّةِ .

رَقْمُ المُسَلْسَلِ	إسْمُ المُفَسِّرِ وَمَوْلِدُهُ وَوَفَاتُهُ	إسْمُ كِتَابِهِ فِي التَّفْسِيرِ وَمَا يُعْرَفُ مِنْ كُتُبِهِ .	تَعْرِيفٌ	نَقْدٌ
(١٢)	مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشِّرْبِينِيُّ الخَطِيبُ القَاهِرِيُّ الشَّافِعِيُّ وَفَاتُهُ ٩٧٧ هـ .	تَفْسِيرُ الخَطِيبِ الشِّرْبِينِيِّ	أَثْبَتَ صِفَةَ الإسْتِوَاءِ عَلَى طَرِيقَةِ المُفَوِّضَةِ	مُتَكَلِّمٌ مُؤَوِّلٌ أَشْعَرِيٌّ تَقَفَّى خُطَى الفَخْرِ الرَّازِيِّ فِي الطَّعْنِ عَلَى مَذْهَبِ السَّلَفِ الصَّالِحِ كَمَا جَاءَ فِي تَفْسِيرِهِ لِصِفَةِ الكَلَامِ .
(١٣)	مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُصْطَفَى أَبُو السُّعُودِ الحَنَفِيُّ وَفَاتُهُ ٩٨٢ هـ.	تَفْسِيرُ أَبِي السُّعُودِ	لُغَوِيٌّ مُتَفَقِّهٌ حَنَفِيٌّ	مُتَكَلِّمٌ مُؤَوِّلٌ تَبِعَ الفَخْرَ الرَّازِيَّ فِي مُخَالَفَةِ مَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ .
(١٤)	إسْمَاعِيلُ حَقِّي بْنُ مُصْطَفَى الإسْلَامْبُولِيُّ وَفَاتُهُ ١١٢٧هـ	تَفْسِيرُ إسْمَاعِيلَ حَقِّي	لُغَوِيٌّ	صُوفِيٌّ حُلُولِيٌّ ، مُؤَوِّلٌ عَلَى مَذْهَبِ الرَّازِيِّ وَغَيْرِهِ مِنَ المُتَكَلِّمِينَ .

تَرْجَمَةٌ مُخْتَصَرَةٌ / وَمُلاحَظَاتٌ

: مُتَفَقِّهٌ شَافِعِيٌّ . نَقَلَ مُعْظَمَ تَفْسِيرِهِ مِنَ الفَخْرِ الرَّازِيِّ ، وَادَّعَىٰ فِي مُقَدِّمَةِ تَفْسِيرِهِ أَنَّهُ سَيَتَّبِعُ السَّلَفَ فِي تَفْسِيرِهِمْ ، ثُمَّ خَالَفَ هَٰذِهِ الدَّعْوَىٰ فِي تَفْسِيرِ آيَاتِ الصِّفَاتِ خَاصَّةً ، بَلْ تَبِعَ الرَّازِيَّ فِي تَكَلُّمِهِ وَتَأْوِيلاَتِهِ . فَإِنْ كَانَ قَصَدَ بِالسَّلَفِ سَلَفَ المُؤَوِّلِينَ وَالمُتَكَلِّمِينَ ، فَقَدْ صَدَقَ ، وَلِكُلِّ قَوْمٍ سَلَفٌ ، وَالعُمْدَةُ فِي اعْتِبَارِ السَّلَفِ قَوْلُهُ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **«مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي »** . **« خَيْرُ القُرُونِ قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ .. »**

: مُتَفَقِّهٌ حَنَفِيُّ المَذْهَبِ مَعَ تَعَصُّبٍ اعْتَنَىٰ فِي تَفْسِيرِهِ بِالنَّوَاحِي البَلاَغِيَّةِ ، وَاسْتَقَىٰ طَرِيقَةَ الأَشَاعِرَةِ وَالمُعْتَزِلَةِ مِنْ كُتُبِ الرَّازِيِّ ، وَالزَّمَخْشَرِيِّ .

: لَهُ تَفْسِيرٌ كَبِيرٌ فِي حَجْمِهِ ، يَحْمِلُ بَيْنَ دَفَّتَيْهِ سُمُومًا فَتَّاكَةً بِالعَقِيدَةِ ، اسْتَغَلَّ إِسْمَ التَّفْسِيرِ لِنَشْرِ مَذْهَبِ الحُلُولِيَّةِ الصُّوفِيَّةِ الخَبِيثَةِ ، مُؤَوِّلٌ فِي جَمِيعِ الصِّفَاتِ عَلَىٰ طَرِيقَةِ الرَّازِيِّ وَأَضْرَابِهِ .

رَقْمُ المُسَلْسَلِ	إِسْمُ الْمُفَسِّرِ وَمَوْلِدُهُ وَوَفَاتُهُ	إِسْمُ كِتَابِهِ فِي التَّفْسِيرِ وَمَا يُعْرَفُ مِنْ كُتُبِهِ .	تَعْرِيفٌ	نَقْدٌ
(١٥)	مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الشَّوْكَانِيُّ وَفَاتُهُ ١٢٥٠ هـ	فَتْحُ القَدِيرِ ، وَالتُّحَفُ فِي مَذَاهِبِ السَّلَفِ .	إِمَامٌ مُتَفَقِّهٌ مُجْتَهِدٌ ، دَعَى إِلَىٰ الرُّجُوعِ لِمَا كَانَ عَلَيْهِ السَّلَفُ الصَّالِحُ مِنَ التَّمَسُّكِ بِالنُّصُوصِ وَطَرْحِ التَّقْلِيدِ الجَامِدِ ، أَثْبَتَ صِفَةَ الإِسْتِوَآءِ عَلَىٰ مَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ .	خَلَطَ بَيْنَ التَّأْوِيلِ عَلَىٰ مَذْهَبِ أَهْلِ الكَلَامِ ، وَبَيْنَ الإِلْتِزَامِ بِمَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ ، أَوَّلَ فِي صِفَةِ الغَضَبِ ، وَالاسْتِهْزَآءِ ، وَالحَيَآءِ ، وَالوَجْهِ، وَالإِتْيَانِ ،وَالمَجِيْءِ، وَالكُرْسِيِّ ،وَالمَحَبَّةِ، وَالعِنْدِيَّةِ، وَاليَدِ.
(١٦)	شِهَابُ الدِّينِ السَّيِّدُ مَحْمُودُ أَفَنْدِي البَغْدَادِيُّ . الأَلُوسِيُّ . وَفَاتُهُ ١٢٧٠ هـ	رُوحُ المَعَانِي	لُغَوِيٌّ . قَرَّرَ مَذْهَبَ السَّلَفِ الصَّالِحِ فِي بَحْثِهِ لِصِفَةِ الحَيَآءِ .	صُوفِيٌّ مُتَرَدِّدٌ بَيْنَ مَذْهَبِ السَّلَفِ الصَّالِحِ ، وَمَذْهَبِ أَهْلِ الكَلَامِ مِنَ الأَشْعَرِيَّةِ الكُلَّابِيَّةِ.

: إِمَامٌ فِى الفِقْهِ المُسْتَنْبَطِ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . مِنَ العُلَمَآءِ الأَفَاضِلِ المُصْلِحِينَ . جَاهَدَ الشِّرْكَ ، وَالتَّقْلِيدَ المَذْهَبِيَّ الأَعْمَىٰ فِى بِلادِهِ (اليَمَنِ) وَلَمْ يَدَّخِرْ فِى ذَٰلِكَ وُسْعاً . كِتَابُهُ (نَيْلُ الأَوْطَارِ)نَفَعَ اللَّهُ بِهِ أَهْلَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ . لَهُ رَسَآئِلُ عَدِيدَةٌ نَافِعَةٌ ، لَكِنَّهُ خَلَطَ فِى بَعْضِ مَسَآئِلِ تَوْحِيدِ العِبَادَةِ (التَّوَسُّلِ) . تَرَجَّحَ الحُكْمُ عَلَيْهِ بِالتَّأْوِيلِ عَلَىٰ غَيْرِ سَبِيلِ السَّلَفِ الصَّالِحِ فِى بَحْثِ آيَاتِ الصِّفَاتِ . أَكْثَرَ النَّقْلَ عَنِ القُرْطُبِيِّ ، خَاصَّةً فِى بُحُوثِ آيَاتِ الصِّفَاتِ .

: ضَمَّ تَفْسِيرُهُ مُعْظَمَ بُحُوثِ الفَخْرِ الرَّازِيِّ ، كَمَا نَقَلَ عَنِ الزَّمَخْشَرِيِّ مَا كَانَ مُوَافِقًا مِنْ كَلامِهِ لِمَذْهَبِ الأَشَاعِرَةِ الكُلَّابِيَّةِ ، يُعْتَبَرُ تَفْسِيرُهُ عِنْدَ الكَثِيرِ مِنْ أَهْلِ التَّفْسِيرِ تَفْسِيرًا صُوفِيّاً ، هَٰذَا مَعَ فَقْرِهِ الشَّدِيدِ إِلَىٰ العِلْمِ بِالآثَارِ .

رَقْمُ المُسَلْسَلِ	إِسْمُ المُفَسِّرِ وَمَوْلِدُهُ وَوَفَاتُهُ	إِسْمُ كِتَابِهِ فِى التَّفْسِيرِ وَمَا يُعْرَفُ مِنْ كُتُبِهِ .	تَعْرِيفُ	نَقْدُ
(١٧)	مُصْطَفَى المَرَاغِيُّ الأَزْهَرِيُّ . وَفَاتُهُ ١٩٤٥م ١٣٦٥هـ	تَفْسِيرُ المَرَاغِيِّ	لُغَوِيٌّ . بَلَاغِيٌّ	مُؤَوِّلٌ أَشْعَرِيٌّ فِى كُلِّ الصِّفَاتِ .
(١٨)	مُحَمَّدٌ فَرِيد وَجْدِى وَفَاتُهُ ١٣٧٣ هـ	تَفْسِيرُ مُحَمَّد فَرِيد وَجْدِى	بَاحِثٌ لُغَوِيٌّ ، لَهُ بَاعٌ طَوِيلٌ فِى المَعَارِفِ الإِسْلَامِيَّةِ .	مُؤَوِّلٌ فِي مُعْظَمِ الصِّفَاتِ ، وَأَثْبَتَ مَا أَثْبَتَهُ مُفَوِّضاً فِيهِ ، وَادَّعَى عَلَى عُلَمَاءِ السُّنَّةِ أَنَّهُمْ أَوَّلُوا فِى صِفَةِ الإِسْتِوَاءِ ، وَذَلِكَ لِجَهْلِهِ بِأُصُولِ العَقِيدَةِ ، وَعُلُومِ الحَدِيثِ وَالآثَارِ .
(١٩)	السَّيِّدُ قُطْبٍ وَفَاتُهُ ١٩٦٦م ١٣٨٦هـ	فِى ظِلَالِ القُرْآنِ .	أَدِيبٌ حَسَّاسٌ فَصِيحُ اللِّسَانِ ، مُحِبٌّ لِلإِسْلَامِ وَالمُسْلِمِينَ . مَوْهِبَةٌ فَذَّةٌ فِى الحَمَاسِ وَالحَرَكَةِ .	مُتَفَاعِلٌ بِأَحَاسِيسِهِ مَعَ الصِّفَاتِ وَغَيْرِهَا مَعَ ضَعْفِ العِلْمِ بِأُصُولِ العَقِيدَةِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ وَعُلُومِ الحَدِيثِ وَالأَثَرِ .

: أَزْهَرِيٌّ ، عَالِمٌ بِاللُّغَةِ وَالبَلاغَةِ . كَانَ شَيْخاً لِلْجَامِعِ الأَزْهَرِ بِمِصْرَ . تَأَثَّرَ بِالشَّيْخِ مُحَمَّد عَبْدُه إِلَىٰ حَدٍّ كَبِيرٍ حَتَّىٰ انْتَهَجَ مَنْهَجَهُ فِي تَفْسِيرِهِ بِالنَّقْلِ عَنِ المَجَلَّاتِ ، وَالكُتُبِ الأَجْنَبِيَّةِ

: تَفْسِيرُهُ عَصْرِيٌّ مُبَسَّطٌ ، يَحْتَوِي عَلَىٰ شُرُوحِ مَعَانِي المُفْرَدَاتِ ، مَعَ التَّعَرُّضِ القَلِيلِ لِمُجْمَلِ مَعَانِي الآيَاتِ . سَلَكَ فِي تَفْسِيرِهِ مَسْلَكَ المُؤَوِّلَةِ الأَشْعَرِيَّةِ (الكُلَّابِيَّةِ) ، مَعَ مَيْلٍ إِلَىٰ التَّفْوِيضِ أَحْيَانًا .

: مَوْهِبَةٌ أَدَبِيَّةٌ يَقُودُهَا الحَمَاسُ لِبَثِّ فِكْرَةِ إِقَامَةِ الحُكُومَةِ الإِسْلَامِيَّةِ عَلَىٰ ظَهْرِ الأَرْضِ ، وَلَكِنْ مِنْ خِلَالِ التَّصَوُّرِ الصُّوفِيِّ ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ عَلَىٰ مَا أَبْدَىٰ . وَقَعَ فِي بَعْضِ شُبُهَاتٍ فِي العَقِيدَةِ مِنْهَا : القَوْلُ بِالحُلُولِ الصُّوفِيِّ وَوِحْدَةِ الوُجُودِ ، وَالتَّأْوِيلُ عَلَىٰ طَرِيقَةِ الأَشَاعِرَةِ (الكُلَّابِيَّةِ) ، وَالتَّفْوِيضُ عِنْدَ إِثْبَاتِ الصِّفَاتِ .
أَمَّا وِحْدَةُ الوُجُودِ ، وَالحُلُولِيَّةُ : فَفِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الحَدِيدِ عَلَىٰ سَبِيلِ المِثَالِ لا الحَصْرِ، قَوْلُهُ تَعَالَىٰ : « هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ »

رَقْمُ المُسَلْسَلِ	إسْمُ المُفَسِّرِ وَمَوْلِدُهُ وَوَفَاتُهُ	إسْمُ كِتَابِهِ فِى التَّفْسِيرِ وَمَا يُعْرَفُ مِنْ كُتُبِهِ .	تَعْرِيفٌ	نَقْدٌ
تَابِع (١٩)				

قَالَ سَيِّدُ قُطْب : عِلْمُ الحَقِيقَةِ الكَامِلَةِ، فَحَقِيقَةُ كُلِّ شَيْءٍ مُسْتَمَدَّةٌ مِنَ الحَقِيقَةِ الإِلٰهِيَّةِ ، وَصَادِرَةٌ عَنْهَا ، فَهِيَ مُسْتَغْرَقَةٌ إِذَنْ بِعِلْمِ اللهِ اللَّدُنِّيّ بِهَا العِلْمَ الَّذِي لا يُشَارِكُهُ أَحَدٌ فِي نَوْعِهِ وَصِفَتِهِ وَطَرِيقَتِهِ مَهْمَا عِلْمُ المَخْلُوقِينَ عَنْ ظَوَاهِرِ الأَشْيَاءِ . فَإِذَا اسْتَقَرَّتْ هٰذِهِ الحَقِيقَةُ الكُبْرَىٰ فِي قَلْبٍ فَمَا احْتِفَالُهُ بِشَيْءٍ فِي هٰذَا الكَوْنِ غَيْرَ اللهِ سُبْحَانَهُ .وَكُلُّ شَيْءٍ لا حَقِيقَةَ لَهُ وَلا وُجُودَ ،حَتَّىٰ ذٰلِكَ القَلْبُ ذَاتُهُ ، إِلاَّ مَا يَسْتَمِدُّهُ مِنْ تِلْكَ الحَقِيقَةِ الكُبْرَىٰ ...

وَإِنَّ اسْتِقْرَارَ هٰذِهِ الحَقِيقَةِ فِي قَلْبٍ لَيُحِيلُهُ قِطْعَةً مِنْ هٰذِهِ الحَقِيقَةِ ...، وَلَقَدْ أَخَذَ المُتَصَوِّفَةُ بِهٰذِهِ الحَقِيقَةِ الأَسَاسِيَّةِ الكُبْرَىٰ وَهَامُوا بِهَا ، وَفِيهَا ، وَسَلَكُوا إِلَيْهَا مَسَالِكَ شَتَّىٰ . بَعْضُهُمْ قَالَ أَنَّهُ يَرَىٰ اللهَ فِي كُلِّ شَيْءٍ فِي الوُجُودِ ، وَبَعْضُهُمْ قَالَ أَنَّهُ رَأَىٰ اللهَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ شَيْءٍ فِي الوُجُودِ ، وَبَعْضُهُمْ قَالَ أَنَّهُ رَأَىٰ اللهَ فَلَمْ يَرَ شَيْئاً غَيْرَهُ فِي الوُجُودِ ، وَكُلُّهَا أَقْوَالٌ تُشِيرُ إِلَىٰ الحَقِيقَةِ إِذَا تَجَاوَزْنَا عَنْ ظَاهِرِ الأَلْفَاظِ القَاصِرَةِ فِي هٰذَا المَجَالِ ا هـ .

وَلِلْمَزِيدِ انْظُرِ الجُزْءَ السَّادِسَ مِنْ ظِلالِهِ .

وَأَمَّا عَنِ التَّأْوِيلِ : فَفِي سُورَةِ الزُّمَرِ عَلَىٰ سَبِيلِ المِثَالِ لا الحَصْرِ : قَوْلُهُ تَعَالَىٰ « **وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَالسَّمٰوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ** » قَالَ : **وَكُلُّ مَاوَرَدَ فِي القُرْآنِ وَفِي السُّنَّةِ مِنْ مِثْلِ هٰذِهِ إِنَّمَا هُوَ تَقْرِيبٌ لِلْحَقِيقَةِ** ، فَاللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وَضَعَهَا فِي أُسْلُوبٍ يُقَرِّبُ بِهَا وَيُمَثِّلُ . ا هـ قُلْتُ : وَهٰذَا مَذْهَبُ نُفَاةِ الصِّفَاتِ مِنَ المُعْتَزِلَةِ ، وَالأَشْعَرِيَّةِ (الكُلاَّبِيَّةِ) وَاللهُ أَعْلَمُ .

وَأَمَّا عَنِ التَّفْوِيضِ المُخْتَلِطِ بِالإِثْبَاتِ وَالتَّأْوِيلِ : فَفِي سُورَةِ طٰهٰ عَلَىٰ سَبِيلِ المِثَالِ لا الحَصْرِ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ « **الرَّحْمٰنُ عَلَىٰ العَرْشِ اسْتَوَىٰ** » قَالَ فِي صِفَةِ الاسْتِوَاءِ: **وَالإِسْتِوَاءُ عَلَىٰ العَرْشِ كِنَايَةٌ عَنْ غَايَةِ السَّيْطَرَةِ وَالاسْتِعْلاءِ** ا هـ . الجُزْءُ الرَّابِعُ مِنَ الظِّلالِ .

رَقْمُ المُسَلْسَلِ	إِسْمُ المُفَسِّرِ وَمَوْلِدُهُ وَوَفَاتُهُ	إِسْمُ كِتَابِهِ فِى التَّفْسِيرِ وَمَا يُعْرَفُ مِنْ كُتُبِهِ .	تَعْرِيفٌ	نَقْدٌ
(٢٠)	مَحْمُودُ بْنُ حِجَازِيّ	تَفْسِيرُ مَحْمُود بْنِ حِجَازِيّ	أَدِيبٌ. أَثْبَتَ صِفَةَ الإِسْتِوَآءِ عَلَى مَذْهَبِ المُفَوِّضَةِ .	مُؤَوِّلٌ أَشْعَرِيٌّ (كُلَّابِيٌّ) فِي مُعْظَمِ الصِّفَاتِ. نَصَرَ مَذْهَبَ الخَلَفِ. يَحْتَجُّ بِالمَوْضُوعِ مِنَ الأَحَادِيثِ ، مَعَ جَهْلٍ بِأُصُولِ العَقِيدَةِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ .
(٢١)	الطَّاهِرُ بْنُ عَاشُورَ التُّونِسِيُّ .	تَفْسِيرُ الطَّاهِرِ بْنِ عَاشُور	لُغَوِيٌّ . بَلَاغِيٌّ	مُؤَوِّلٌ أَشْعَرِيٌّ (كُلَّابِيٌّ) مُتَطَرِّفٌ فِى كَلَامِهِ عَنِ الصِّفَاتِ .
(٢٢)	حَسَنِينُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَخْلُوفَ المِصْرِيُّ	كَلِمَاتُ القُرْآنِ تَفْسِيرٌ وَبَيَانٌ	مُتَفَقِّهٌ أَزْهَرِيٌّ . أَثْبَتَ صِفَةَ الإِسْتِوَآءِ عَلَى مَنْهَجِ المُفَوِّضَةِ .	مُؤَوِّلٌ أَشْعَرِيٌّ (كُلَّابِيٌّ) لِمُعْظَمِ الصِّفَاتِ مِثْلَ : الوَجْهِ ، وَالمَكْرِ ، وَالرَّحْمَةِ ، وَالسُّخْرِيَةِ ، وَالسَّاقِ وَالمَعِيَّةِ ، وَالكَلَامِ ، وَالنَّظَرِ ، ....

: أَدِيبٌ ، يَغْلِبُ عَلَيْهِ الأُسْلُوبُ الإِنْشَائِيُّ الخَفِيفُ مُقْتَرِبًا مِنَ العَامِيَّةِ فِي التَّعْبِيرِ . سَلَكَ مَسْلَكَ الأَشَاعِرَةِ (الكُلَّابِيَّةِ) فِي تَأْوِيلِ آيَاتِ الصِّفَاتِ ، مَعَ شِدَّةِ جَهْلٍ بِعِلْمِ الحَدِيثِ وَالأَثَرِ .

: مُقَلِّدٌ مَالِكِيٌّ مُتَعَصِّبٌ لِلْمَذْهَبِ . يَذْكُرُ عَقِيدَةَ السَّلَفِ الصَّالِحِ فِي الصِّفَاتِ بِخَلْطٍ وَضَعْفٍ ، وَيَعْتَبِرُ أَنَّهَا عَقِيدَةُ المَسَاكِينِ السُّذَّجِ . عَارٍ عَنِ الأَدِلَّةِ مِنَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنَ المُعَظِّمِينَ لِطَاغُوتِ التَّأْوِيلِ وَالكَلَامِ .

: مُفْتِي الدِّيَارِ المِصْرِيَّةِ سَابِقًا مِنْ عُلَمَاءِ الأَزْهَرِ ، وَعُضْوُ جَمَاعَةِ كِبَارِ العُلَمَاءِ بِمِصْرَ .

رَقْمُ المُسَلْسَلِ	إِسْمُ المُفَسِّرِ وَمَوْلِدُهُ وَوَفَاتُهُ	إِسْمُ كِتَابِهِ فِي التَّفْسِيرِ وَمَا يُعْرَفُ مِنْ كُتُبِهِ .	تَعْرِيفٌ	نَقْدٌ
(٢٣)	مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الصَّابُونِيُّ	صَفْوَةُ التَّفَاسِيرِ وَالتِّبْيَانُ فِي عُلُومِ القُرْآنِ وَمُخْتَصَرُ تَفْسِيرِ الطَّبَرِيِّ وَمُخْتَصَرُ تَفْسِيرِ بْنِ كَثِيرٍ.	لُغَوِيٌّ بَلَاغِيٌّ مُعَاصِرٌ	مُضْطَرِبُ العَقِيدَةِ دَاعِيَةٌ لِنُصْرَةِ مَذَاهِبِ المُؤَوِّلِينَ مِنْ أَهْلِ الكَلَامِ مِنَ المُعْتَزِلَةِ ، وَالأَشَاعِرَةِ (الكُلَّابِيَّةِ) شَدِيدُ الجَهْلِ بِأُصُولِ العَقِيدَةِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ ، وَعُلُومِ الحَدِيثِ وَآثَارِ السَّلَفِ الصَّالِحِ . اخْتِصَارُهُ لِكِتَابَي الإِمَامَيْنِ الجَلِيلَيْنِ الطَّبَرِيِّ ، وَابْنِ كَثِيرٍ ، أَظْهَرَ وَأَكَّدَ شِدَّةَ جَهْلِهِ بِالعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ ، وَعُلُومِ الحَدِيثِ .

: دَاعِيَةٌ شَدِيدُ التَّعَصُّبِ لِلْمَذْهَبِيَّةِ الأَشْعَرِيَّةِ الكُلَّابِيَّةِ ، يُكْثِرُ النَّقْلَ وَالنُّصْرَةَ لِلزَّمَخْشَرِيِّ ، وَالرَّازِيِّ وَأَبِي حَيَّانَ الأَنْدَلُسِيِّ ، وَالأَلُوسِيِّ ، وَأَمْثَالِهِمْ . كِتَابُهُ (التِّبْيَانُ) مِنْ أَخْبَثِ كُتُبِهِ فِي التَّأْوِيلِ .

شَدِيدُ التَّهَجُّمِ وَالتَّهَكُّمِ عَلَى كُلِّ مُنْتَهِجٍ لِمَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ . يَرُدُّ عَلَى نَاقِدِيهِ بِالسِّبَابِ وَالتَّعْيِيرِ ، وَتَتَبُّعِ العَوْرَاتِ ، وَالتَّفَاخُرِ بِمَنَاصِبِ الدُّنْيَا كَمَا هُوَ وَاضِحٌ فِي كِتَابِهِ (كَشْفُ الإِفْتِرَاءَاتِ ..)

وَقَدْ صَدَرَ تَعْمِيمُ وَزَارَةِ الحَجِّ وَالأَوْقَافِ مِنَ المُدِيرِيَّةِ العَامَّةِ لِلأَوْقَافِ وَالمَسَاجِدِ فِي مَنْطِقَةِ الرِّيَاضِ بِالمَمْلَكَةِ العَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ ، وَكَذَٰلِكَ بِمَكَّةَ المُكَرَّمَةِ ، المُتَضَمِّنُ مُصَادَرَةَ (صَفْوَةِ التَّفَاسِيرِ) وَعَدَمَ تَوْزِيعِهِ حَتَّى يُصْلَحَ مَافِيهِ مِنْ أَخْطَاءٍ عَقَدِيَّةٍ . رَاجِعْ كِتَابَ (التَّحْذِيرُ) لِلدُّكْتُورِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو زَيْدٍ .

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ .

أَبُو عِلِّيِّينَ . رَجَائِي بْنُ مُحَمَّدٍ المِصْرِيُّ المَكِّيُّ

مَسَاءُ الثُّلَاثَاءِ آخِرِ المُحَرَّمِ ١٤١١ هـ / ٢٢ أُغُسْطُس ١٩٩٠ م .

محتوى الكتاب

صفحة

الجزء الأول : تقويم الاعتقادات

الجزء الثانى : تقييم المفسرين لآيات الصفات